العلاّمة السيّد عبدالله الغريفي

الجفاف الروحي

الأسباب والعلاجات

مؤسسة العارف للمطبوعات

الجفاف الروحي
الأسباب والعلاجات

أحاديث روحية ألقيت ليالي الجمعة
في مسجد الإمام الصادق عليه السلام

لسماحة العلامة

السيد عبد الله الغريفي

إعداد

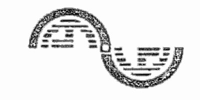
اللجنة الثقافية لسماحة العلامة

السيد عبد الله الغريفي

اسم الكتاب: الجفاف الروحي
تأليف: السيد عبد الله الغريفي
القطع: 22×15 سم
الصفحات: 160 صفحة
الغلاف: حسين موسى

الطبعة الثانية
١٤٢٥/٢٠٠٤

الناشر



مؤسسة العارف للمطبوعات

بيروت- لبنان
ص.ب: 106/24
1017 2010
برج البراجنة /بعبدا
TLF:00961 1 543359
العراق / النجف الاشرف ــ الميدان
TL:00964 33 37 06 36
Email:arefli@hotmail.com

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد الأنبياء والمرسلين محمد وعلى آله الهداة الميامين.

بين يديك - عزيزي القارىء - مجموعة كلمات وأحاديث هي عبارة عن (دروس روحية وأخلاقية) كانت تلقى في مسجد الإمام الصادق عليه السلام وقد لامسها بعض التعديل والإضافة، ووثقت نصوصها - حسب الإمكان - فأصبحت كما هي - أمامك - في هذا الكتيب.

هذه الدروس حاولت أن تعالج مسألة هامة وخطيرة لها تأثيراتها الكبيرة على انطلاقات الإنسان العبادية والسلوكية، بما تنتجه من (حركية أو ركود).

المسألة التي عالجتها هذه الكلمات والأحاديث هي بعنوان (الجفاف الروحي)، وقد انطلقت هذه المعالجة وبحسب ما تسمح به أجواء (الأحاديث المسجدية العامة) لتكتشف أهم الأسباب التي أنتجت حالة (الجفاف الروحي) في حياة الإنسان المسلم بكل انعكاساتها الفكرية والنفسية والعملية، وبكل معطياتها السلبية الضاغطة على حركة الروح ونشاطاتها.

وبعد اكتشاف (الأسباب) وضعت هذه الدروس بعض (العلاجات) للتخلص من أزمة (الاختناق الروحي) مسترشدة نصوص القرآن الكريم، وأحاديث السنة المروية عن النبي ﷺ وعن الأئمة المعصومين عليهم السلام.

ولم تأخذ هذه المعالجة في هذه الأوراق - أسلوب البحث والدراسة، كونها أحاديث خاطبت جمهور المصلين، فكانت لغتها - رغم ما لامسها من تعديل - هي لغة (التوجيه والإرشاد) بما تفرضه هذه اللغة من مناغمة (الوجدان والمشاعر) وبما تفرضه من بساطة المفردات والألفاظ.

نأمل أن يكون هذا الجهد المتواضع خالصاً لوجه الله تعالى، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

السيد عبد الله الغريفي



الحديث الأول

ماذا نعني بالجفاف الروحي؟

ماذا نعني بالجفاف الروحي؟[1]

تواجه الروح في حركتها عدة مستويات:

١ - **الاستنفار الروحي**: «أقصى درجات النشاط الروحي»

٢ - **النشاط الروحي**: «الحيوية والفاعلية الروحية»

٣ - **الجفاف الروحي**: «الركود والخمول والكسل الروحي»

٤ - **الشلل الروحي**: «تعطل الحالة الروحية»

٥ - **النكوص الروحي**: «انحراف الحالة الروحية»

حديثنا هنا عن «المستوى الثالث» وهو «الجفاف الروحي» والذي يعني حالات الركود والضمور والخمول والفتور والكسل التي تصيب الروح.

- كيف يمكن أن نكتشف حالة الجفاف الروحي؟.

- وهل نحس به كما نحس بالجوع والعطش والألم؟

للإجابة عن هذا السؤال نستعين بالأمثلة التالية:

المثال الأول: الصلاة...

حينما نصلي هل نعيش حالة الانصهار والذوبان والخشوع ؟

- إذا كان الجواب (نعم) فنحن نعيش حالة (الصحوة الروحية).

---

(١) محاضرة القيت ليلة الجمعة ١٧ صفر ١٤٢٢هـ -١١ مايو ٢٠٠١.

- وإذا كان الجواب (لا) فنحن نعيش حالة (الكسل الروحي).

القرآن الكريم يحدثنا عن نمطين من المصلين:

أ - الكسالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوٓاْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُواْ كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا﴾[1].

ب - الخاشعون: ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ﴾[2].

المثال الثاني: الدعاء...

حينما نمارس الدعاء (قراءة، استماعاً):

- هل يرق القلب، وتدمع العين؟

- هل نعيش الخشية، الخوف، الطمع؟ ﴿يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾[3].

- إذا كان الجواب (نعم) فنحن نعيش حالة (الصحوة الروحية).
- إذا كان الجواب (لا) فنحن نعيش حالة (الخمول الروحي)

المثال الثالث: تلاوة القرآن...

حينما نتعاطى مع القرآن (تلاوة، استماعاً):

- هل نحس باللذة والنشوة الروحية؟

- هل تتفتح أرواحنا على الله؟

---

(١) سورة النساء، الآية: ١٤٢.

(٢) سورة المؤمنون، الآيتان: ١-٢.

(٣) سورة السجدة، الآية: ١٦.

- هل نعيش الوجل الروحي؟ ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾(١).

- هل نعيش الخشية والرهبة؟

● إذا كان الجواب (نعم) فنحن نعيش حالة (النشاط الروحي).

● إذا كان الجواب (لا) فنحن نعيش حالة (الخمول الروحي).

المثال الرابع: الاستماع إلى الموعظة...

حينما نستمع إلى الموعظة:

- هل تخشع قلوبنا؟

- هل تقشعر جلودنا؟

- ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلْحَقِّ﴾(٢).

- ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَـٰبًا مُّتَشَـٰبِهًا مَّثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾(٣).

● إذا كان الجواب (نعم) فنحن نعيش (الصحوة الروحية).

● إذا كان الجواب (لا) فنحن نعيش (الكسل الروحي)

---

(١) سورة الأنفال، الآية: ٢.
(٢) سورة الحديد، الآية: ١٦.
(٣) سورة الزمر، الآية: ٢٣.

المثال الخامس: حينما نمارس الطاعة أو نمارس المعصية...

- هل نحب الطاعة، ونكره المعصية؟
- هل نفرح بفعل الطاعة، ونحزن لفعل المعصية؟
- هل نحس باللذة في فعل الطاعة، والألم في فعل المعصية؟
- هل نخجل من الله حينما نمارس المعصية؟

* إذا كان الجواب (نعم) فنحن نعيش (الصحوة الروحية).
* إذا كان الجواب (لا) فنحن نعيش (الجفاف الروحي).

المثال السادس: أخلاقنا مع الناس...

- حينما نبتسم للناس، هل تبتسم قلوبنا؟
- حينما نصافح الناس، هل تصافحهم أرواحنا؟
- هل عواطفنا مع الناس عواطف ربانية؟
- هل نعيش الشفافية والانفتاح؟
- هل تحمل قلوبنا الحب الصادق؟

* إذا كان الجواب (نعم) فنحن نعيش (الصحوة الروحية)
* إذا كان الجواب (لا) فنحن نعيش (الجفاف الروحي).

المثال السابع:

- هل نعشق الجهاد في سبيل الله؟
- هل نعشق الدعوة إلى الله؟
- هل نعشق الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؟

- هل نعشق الشهادة في سبيل الله؟

- إذا كان الجواب (نعم) فنحن نعيش (الصحوة الروحية).
- إذا كان الجواب (لا) فنحن نعيش (الجفاف الروحي).

أسباب الجفاف الروحي:

الجفاف الروحي يستند إلى مجموعة أسباب، نحاول أن نتناول بعض هذه الأسباب:

السبب الأول: تلوث القلب:

من أهم الأسباب التي تؤدي إلى جفاف الروح هو «تلوّث القلب»، والقلب هو منطلق الصحوة الروحية، والنشاط الروحي، والعروج الروحي، فإذا أصيب بالشلل، والخمول، والركود تسبب في حدوث الكسل الروحي، والشلل الروحي، والضمور الروحي، ومتى يصاب القلب بالشلل، والخمول والكسل والركود؟ حينما يتلوّث القلب، وماذا يعني تلوّث القلب؟

القلب الملوّث: القلب الذي لا يحمل نبض الهداية الربانية، القلب الخالي من الله تعالى، القلب الذي يملأه الحقد، الحسد، الضغينة، الشحناء، البغضاء، الغش، السوء، والشر، فهل يمكن لقلب تلوّث، وتكلّس، وتجمّد وتعطّل، أن ينطلق في آفاق الله، في آفاق الروح؟

من الطبيعي أن لا يملك هذا القلب قدرة على الانطلاق الروحي، وقدرة العروج الروحي، وهكذا يصاب هذا الإنسان بالشلل الروحي، والجفاف الروحي.

وهكذا يشكل التلوّث القلبي عاملاً خطيراً من عوامل الخواء والنضوب الروحي، وقد عبّر القرآن الكريم عن ذلك بـ «ألرين»:

﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾[1].

وجاء في بعض الأحاديث:

عن الرسول الأكرم ﷺ: «إن هذه القلوب تصدأ كما يصدأ الحديد إذا أصابه الماء، قيل: وما جلاؤها؟ قال: كثرة ذكر الموت، وتلاوة القرآن»[2].

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «يصدأ القلب فإذا ذكّرته بآلاء الله انجلى عنه».

السبب الثاني: المعاصي والذنوب:

المعاصي والذنوب لها آثار خطيرة جداً في حياة الإنسان، نتناول بعض هذه الآثار:

الأثر الأول: الانتكاسة الروحية:

من آثار المعاصي والذنوب أن يصاب الإنسان بنكسة روحية خطيرة، ربما يكون أحدنا في ذروة الانتعاش الروحي، والحيوية الروحية، والإقبال العبادي، وفجأة يحس بحالة خمود روحي، وكسل روحي، وإدبار روحي.

لماذا يحدث هذا؟

---

(١) سورة المطففين، الآية: ١٤.

(٢) كنز العمال، الخبر ٤٢١٣٠.

لا شك أن لهذه الانتكاسة الروحية أسباباً.. ومن أهم هذه الأسباب:

المعاصي والذنوب، حينما تصدر من أحدنا معصية (غيبة، كذبة، نظرة محرمة... الخ)، فإنها تحدث تفاعلات داخلية تؤدي إلى اختناق الروح وجفاف الروح، هذه التفاعلات قد لا نشعر بها إلا أنها تؤثر في النهاية على الروح، وتؤثر على القلب ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾[1]، لو أنّ أحدكم ألقى حصاة صغيرة في ماءٍ راكد، ماذا يحدث؟ سوف تتشكل دوائر صغيرة في الماء، وتتسع هذه الدوائر إلى أن تغيب عن الرؤية، المعصية كذلك حينما تقع في القلب، فإنها تصنع دائرة صغيرة، ثم تتسع الدائرة إلى أن تصبح دوائر كبيرة فيختنق القلب، ويسودّ القلب، إلى أن يصل إلى المرحلة التي يعبّر عنها القرآن بـ«الرين» جاء في بعض الأحاديث[2]: إن في القلب نكتة بيضاء، فإذا أذنب الإنسان ظهرت نكتة سوداء في تلك النكتة البيضاء، فإن تاب الإنسان انمحت تلك النكتة السوداء، وبقي القلب على صفائه ونقائه وبياضه، وإن تمادى في المعصية اتسعت النكتة السوداء، ثم تأخذ في الاتساع إلى أن تغطي القلب، فيصبح القلب مظلماً، قاسياً، جامداً، وهذا هو «الرين»، وإذا أصيب القلب بالرين، والجمود، والقسوة، والانعتام، لم يعد يبصر الهدى، ولم يعد يبصر النور، ومات في داخله نبض الخير والصلاح والتقوى.

---

(١) سورة المطففين، الآية: ١٤.

(٢) هذا مضمون حديث ورد عن الإمام الباقر عليه السلام وذكره في ميزان الحكمة ٣/ ٩٩٤/ ٦٦٢٨ عن البحار، وعن الرسول صلى الله عليه وآله: «إذا أذنب العبد نكتت في قلبه نكتة سوداء، فإذا تاب صقل منها، فإن عاد زادت حتى تعظم في قلبه» - كنز العمال: ١٠٢٨٨.

الأثر الثاني: الكسل العبادي وعدم الإحساس بلذة العبادة.

من آثار المعاصي والذنوب حدوث الكسل العبادي والفتور العبادي، لأن المعصية تثقل الروح، وتخنق الروح وإذا أصيبت الروح بالثقل والاختناق تراخت الأعضاء، وينتج عن ذلك فتور في العبادة ﴿وَإِذَا قَامُوٓاْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُواْ كُسَالَىٰ﴾[1].

«من أكل الحرام اسودّ قلبه، وضعفت نفسه، وقلّت عبادته»[2] إن المعاصي والذنوب تقتل «الإحساس بلذة العبادة».

«كيف يجد لذة العبادة من لا يصوم عن الهوى»؟!

الإنسان الملوث بالذنوب لا يمكن أن يعيش «الإحساس بحلاوة العبادة»، يصلي فلا يجد في الصلاة حلاوة روحية، ولذة روحية، يمارس الدعاء فلا يحس بالانتعاش الروحي، يتلو القرآن، فلا يشعر بالخشوع، يذكر الله فلا يقشعر قلبه، ولا تدمع عينه.

- جاء في الحديث عن أمير المؤمنين عليه السلام:

«ما جفت الدموع إلا لقسوة القلوب، وما قست القلوب إلا لكثرة الذنوب»[3].

الأثر الثالث: الحرمان من صلاة الليل...

من التوفيقات الربانية، أن يحظى الإنسان بشرف اللقاء مع الله تعالى في جوف الليل، وقد أثنى القرآن كثيراً على «العبّاد المتهجدين».

---

(١) سورة النساء، الآية: ١٤٢.

(٢) عن أمير المؤمنين عليه السلام، غرر الحكم: ٦٩٨٥.

(٣) علل الشرائع، ١/٨١

﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾[1].

﴿كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ وَبِٱلْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾[2].

﴿أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا يَحْذَرُ ٱلْءَاخِرَةَ وَيَرْجُوا۟ رَحْمَةَ رَبِّهِۦ﴾[3].

﴿وَٱلَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَٰمًا﴾[4].

﴿وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِۦ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾[5].

هذه الفيوضات الربّانية، يحرم منها العصاة والمذنبون.

جاء رجل إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال: إني حرمت قيام الليل، فأجابه أمير المؤمنين: «أنت رجل قد قيّدتك ذنوبك»[6].

وفي حديث آخر: «اتقوا الذنوب فإنها ممحقة للخيرات إن العبد ليذنب الذنب فيمنع من قيام الليل»[7].

---

(١) سورة السجدة، الآيتان: ١٦-١٧.
(٢) سورة الذاريات، الآيتان: ١٧-١٨.
(٣) سورة الزمر، الآية: ٩.
(٤) سورة الفرقان: ٦٤.
(٥) سورة الإسراء، الآية: ٧٩.
(٦) الكافي: ٣/ ٤٥٠/ ٣٤ وعلل الشرائع: ٣٦٢.
(٧) ورد هذا النص في حديثين مع تفاوت يسير ذكرهما في ميزان الحكمة ٣/ ٩٩٥/ ٦٦٣٢- ٦٦٣٣ عن الكافي والبحار.

وفي حديث ثالث: «إن الرجل ليكذب الكذبة فيحرم بها صلاة الليل، فإذا حرم صلاة الليل حرم الرزق»[1].

الأثر الرابع: المعاصي والذنوب تحرم الإنسان من فيوضات العلم الرباني

العلم الربّاني نور يقذفه الله في قلب من يشاء... ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُۗ﴾[2].

- «حرام على كل قلب مغلول بالشهوة أن ينتفع بالحكمة» هكذا جاء عن أمير المؤمنين»[3].

- «من أخلص لله أربعين يوماً أجرى الله ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه»[4].

- «من أكل الحلال أربعين يوماً أجرى الله ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه»[5].

- «إن العبد ليذنب الذنب فينسى به العلم الذي كان قد تعلمه»[6].

الأثر الخامس: المعاصي تحرق الطاعات...

والمعاصي تمنع قبول الأعمال...

---

(١) علل الشرائع: ٢/ ٣٦٢.
(٢) سورة البقرة، الآية: ٢٨٢.
(٣) غرر الحكم فصل ٢٨ حكمة ٣٦، ولكن ورد فيها (عقل) بدل (قلب).
(٤) عن النبي ﷺ سفينة البحار ٢/ ٦٦٨.
(٥) عن رسول الله ﷺ المحجة البيضاء ٣/ ٢٠٤.
(٦) عن رسول الله ﷺ ميزان الحكمة ٣/ ٩٩٥/ ٦٢٣٣.

من أخطر الآثار للمعاصي والذنوب أنها تشكّل (مانعاً) لقبول الأعمال، كما تشكل (سبباً) لاحتراق الطاعات، وقد أكدت على ذلك النصوص القرآنية والأحاديث الصادرة عن النبي الأكرم ﷺ وعن الأئمة من أهل بيته صلوات الله عليهم...

- ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ﴾[1].

- ﴿وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُوا۟ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَـٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا﴾[2].

- عن الصادق عليه السلام «الغيبة حرام على كل مسلم وأنها تأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب»[3].

- عن رسول الله ﷺ «من اغتاب مؤمناً أو مؤمنة لم يقبل الله صلاته ولا صيامه أربعين يوماً وليلة، إلا أن يغفر له صاحبه»[4].

- «كم من صائم ليس له من صيامه إلا الظمأ وكم من قائم ليس له من قيامه إلا العناء»[5].

- «من لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر لم يزدد من الله إلا بعداً»[6].

---

(١) سورة المائدة، الآية: ٢٧.
(٢) سورة الفرقان، الآية: ٢٣.
(٣) المحجة البيضاء: ٥/ ٢٥٥.
(٤) في البحار: ٧٥/ ٢٥٨/ ٥٣.
(٥) نهج البلاغة، حكمة ١٤٥ بتفاوت يسير.
(٦) عن النبي ﷺ تفسير نور الثقلين ٤/ ١٦١/ ٥٤.

- روي عن النبي ﷺ أنه قال:

- «من قال سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر غرست له شجرة في الجنة، فقال الصحابة: فما أكثر أشجارنا في الجنة...

فقال ﷺ: ولكن لا ترسلوا عليها ناراً فتحرقوها»[١].

ورد عن النبي ﷺ أنه سأل أصحابه: - «أتدرون من المفلّس» فقيل: المفلّس فينا من لا درهم له ولا متاع له فقال: المفلّس من أمتي من يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة ويأتي قد شتم وقذف هذا وأكل مال هذا وسفك دم هذا وضرب هذا فيعطى هذا من حسناته وهذا من حسناته، فإن فنيت حسناته قبل أن يقضي ما عليه أخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح في النار»[٢].

الأثر السادس:

ورد في دعاء كميل لأمير المؤمنين عليه السلام الإشارة إلى بعض آثار الذنوب: «اللهم اغفر لي الذنوب التي تهتك العصم» بمعنى تفضح الستر.

ومن الذنوب التي تهتك العصم كما جاء في بعض الروايات:

شرب الخمر، الغيبة، السخرية، لعب القمار.

«اللهم اغفر لي الذنوب التي تنزل النقم، اللهم اغفر لي الذنوب التي تغير النعم» ومن الذنوب التي تنزل النقم، وتغيّر النعم حسب ما جاء في بعض الروايات: الزنا، القتل.

---

(١) راجع نص الحديث في ثواب الأعمال ص١١ للشيخ الصدوق.

(٢) بحار الأنوار: ج٩٦، ص٥

«اللهم اغفر لي الذنوب التي تحبس الدعاء» ومن الذنوب التي تحبس الدعاء - حسب الروايات -: عقوق الوالدين، قطيعة الرحم، الظلم، أكل الحرام.

«اللهم اغفر لي الذنوب التي تنزل البلاء. . . » وما أكثر الذنوب التي تنزل البلاء.

الأثر السابع: عقوبات في مرحلة البرزخ وفي الآخرة...

١ - عند خروج الروح:

- الصعوبة والشدة عند قبض الروح.

٢ - عقوبات في القبر:

- وحشة القبر.
- ضغطة القبر.
- عذاب القبر.

٣ - عقوبات في الآخرة:

- حين الخروج من القبر.
- عند الصراط.
- في المحشر.
- العذاب في النار.

السبب الثالث: الأكل الحرام أو المشتبه بالحرام:

من أسباب الجفاف الروحي والكسل الروحي «الأكل الحرام أو المشتبه بالحرام». . . جاء في الحديث عن النبي ﷺ: «يا علي من أكل الحرام اسود قلبه، وضعفت نفسه، وقلّت عبادته، ولم تستجب دعوته».

«من أكل الحلال أربعين يوماً، أجرى الله ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه»[1].

السبب الرابع: الإسراف في الأكل والشرب وفي الملذات ﴿وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ وَلَا تُسْرِفُوٓا۟﴾[2].

- جاء في الحديث عن النبي ﷺ «لا تميتوا قلوبكم بكثرة الطعام والشراب، فإن القلوب تموت كالزرع إذا كثر عليه الماء»[3].

- وجاء عن أمير المؤمنين عليه السلام: «إياكم والبطنة فإنها مقساة للقلب، مكسلة عن الصلاة»[4].

- وجاء في بعض وصايا لقمان: «إذا امتلأت المعدة، نامت الفكرة، وخرست الحكمة، وتراخت الأعضاء عن العبادة»[5].

السبب الخامس: الغفلة عن ذكر الله تعالى:

كثيرٌ من الناس ينسون الله تعالى، فينسون أنفسهم، فيكون مصيرهم التيه، والضياع، والضلال والانحراف، والبؤس والشقاء، والحرمان من عطاءات الله وفيوضاته وألطافه.

---

(١) المحجة البيضاء: ٣/ ٢٠٤ بتفاوت يسير.
(٢) سورة الأعراف، الآية: ٣١.
(٣) عن الرسول الأكرم ﷺ: «لا تميتوا القلوب بكثرة الطعام والشراب فإن القلب يموت كالزرع إذا كثر عليه الماء» تنبيه الخواطر، ١/ ٤٦.
(٤) غرر الحكم، ٢٧٤٢.
(٥) مجموعة ورام ج: ١/ ص ١٠٢.

﴿وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ نَسُوا۟ ٱللَّهَ فَأَنسَىٰهُمْ أَنفُسَهُمْ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾[1].

﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ﴾[2].

وكثيرون يذكرون الله بألسنتهم ولكنهم ينسون الله في حياتهم.

ربما يذكرون الله بألسنتهم، ولكنهم ينسون الله حينما يحرّكون الأفكار، فتأتي هذه الأفكار بعيدة عن الله تعالى، وعن دين الله.

ربما يذكرون الله بألسنتهم، ولكنهم ينسون الله حينما يحركون الكلمات، فتأتي هذه الكلمات بعيدة عن الله وعن دين الله..

- الذين يمارسون الكذب هؤلاء نسوا الله في كلماتهم.

الذين يمارسون الغيبة والبهتان هؤلاء نسوا الله في كلماتهم.

- الذين يتاجرون بالشعارات الكاذبة هؤلاء نسوا الله في كلماتهم.

ربما يذكرون الله بألسنتهم، ولكنهم ينسون الله حينما يحرّكون عواطفهم، فتأتي هذه العواطف بعيدة عن الله، وعن دين الله.

- الذين لا يحبون في الله ولا يبغضون في الله، هؤلاء نسوا الله في عواطفهم.

- الذين لا يغضبون لله، هؤلاء نسوا الله، في عواطفهم.

- الذين يعادون أولياء الله، ويوالون أعداء الله هؤلاء نسوا الله في عواطفهم.

---

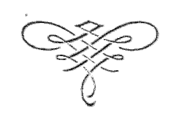
(١) سورة الحشر، الآية: ١٩.

(٢) سورة طه، الآية: ١٢٤

ربما يذكرون الله بألسنتهم، ولكنهم ينسون الله حينما يحركون سلوكهم، فيأتي سلوكهم بعيداً عن الله وعن دين الله «السلوك الفردي، السلوك الاجتماعي، السلوك الاقتصادي، السلوك السياسي».

وكثيرون ينسون الله تعالى، حتى في الصلاة، والدعاء، والتلاوة، وذلك حينما يصلّون، ويدعون، ويتلون القرآن، وهم لا يعيشون «حضور القلب والتوجه».

من هنا تصاب العبادة بالجفاف، وهكذا تكون الغفلة ونسيان الله من أخطر أسباب الضمور والكسل الروحي.





الحديث الثاني

كيف نعالج حالة الجفاف الروحي



كيف نعالج حالة الجفاف الروحي[1]

لمعالجة حالة الجفاف الروحي نحتاج إلى ثلاثة خطوات:

الخطوة الأول: التخلص من أسباب الجفاف الروحي.

الخطوة الثانية: ممارسة الشحن الروحي المستمر.

الخطوة الثالثة: الحفاظ على الوهج الروحي.

الخطوة الأولى:

التخلص من أسباب الجفاف الروحي (التهيئة الروحية).

وهنا ثلاث فقرات أساسية:

- تنقية القلب من الشوائب والتلوّثات.
- تنقية البطن من الحرام أو المشتبه بالحرام.
- تنقية الجوارح من المعاصي والذنوب.

الفقرة الأولى: تنقية القلب من الشوائب والتلوّثات:

أيها الأحبة.. إن تنقية القلب شرطٌ أساسٌ في مقام البناء الروحي، فما لم يكن القلب نقياً طاهراً فإن الإنسان لا يستطيع المثول بين يدي رب العزة، هذا المثول يحتاج إلى استعداد روحي، ويشكل النقاء القلبي أحد

---

(١) محاضرة أُلقيت ليلة الجمعة ٢٤ صفر ١٤٢٢هـ -١٨/٥/٢٠٠١م.

أهم أسباب الاستعداد الروحي، ﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾(١).

فالقلب السليم المملوء بحب الله تعالى، والخوف من الله، والخالي من كل الشوائب والتلوّثات هو الذي يؤهلك لشرف الوقوف بين يدي ربك الكريم، ﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ﴾...

كيف نمارس عملية تنقية القلب؟

عملية تنقية وتطهير القلب تحتاج إلى مرحلتين:

المرحلة الأولى: تفريغ القلب من الشوائب والتلوّثات...

لا يمكن لعملية التطهير والتنقية أن تكون ناجحة ما دامت الشوائب والتلوّثات جاثمة في داخل القلب، فلا بد من القيام بعملية غسل القلب كمرحلة أولى تنطلق إلى المرحلة الأخرى المتمثلة في الشحن الروحي، أترون أننا يمكن أن نملأ كأساً ملوّثاً بماء نقي دون أن يتلوّث الماء ؟! من أجل أن نحتفظ بنقاء الماء، يجب أولًا أن نبدأ بتنقية الكأس، وإلا كان الجهد ضائعاً، هكذا القلب إنه وعاء للمضامين الروحية، فإذا أردنا لهذه المضامين أن تبقى نقية طاهرة، فيجب أن يكون الوعاء طاهراً ونقياً، والفارق كبير وكبير بين (الغسل المادي) و(الغسل الروحي)، إن عملية الغسل المادي لا تحتاج إلى كثير من الجهد والعناء، أما الغسل الروحي فعملية تختزن الكثير من المعاناة والصعوبات.

---

(١) سورة الشعراء، الآيتان: ٨٨-٨٩.

وربما نجد في التوجيهات الدينية محاولة إعطاء بعض الممارسات ذات الشكل المادي، مضامين ومعاني روحية، فالوضوء والغُسل في شكلهما الظاهر، ممارسات مادية حسية، ولكنهما يحملان مضموناً روحياً كبيراً يتجاوز النظافة الظاهرية إلى نظافة القلب والروح.

تحدثنا بعض الروايات(١) أن الإمام علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام سأل أحد الحجاج وهو الشبلي وكان عائداً من أداء فريضة الحج:

- يا شبلي نزلت الميقات، وتجردت من مخيط الثياب، وتنظفت، واغتسلت؟

قال الشبلي: نعم يا بن رسول الله...

- فحين نزلت الميقات نويت أنك خلعت ثياب المعصية ولبست ثوب الطاعة؟

قال الشبلي: لا يا بن رسول الله..

- فحين تجردت من مخيط الثياب نويت أنك تجردت من الرياء والنفاق والدخول في الشبهات.

قال الشبلي: لا يا بن رسول الله

- حين تنظفت نويت أنك تنظفت بنور التوبة الخالصة لله...؟

قال الشبلي: لا يابن رسول الله..

---

(١) ذكره في مستدرك الوسائل ج١٠، ص١٦٦/٥.

- فحين اغتسلت نويت أنك اغتسلت من الخطايا والذنوب؟

قال الشبلي: لا يا بن رسول الله...

فقال له الإمام زين العابدين عليه السلام:

فما نزلت الميقات، وما تجردت من مخيط الثياب، وما تنظفت، وما اغتسلت...

هكذا أراد الإمام زين العابدين عليه السلام أن يعطي لهذه الممارسات مضامينها ودلالاتها الروحية الكبيرة...

إنّ تنقية وتطهير القلب عملية أساسية في البناء الروحي، كما إنها تمثل صياغة المحتوى الداخلي للإنسان، فلا قيمة لكل التحسينات والتلميعات الخارجية إذا كان المحتوى الداخلي يحتضن القذارة والقبح والتلوّث، ولا قيمة لكل الانتفاخات الظاهرية إذا كان الباطن باهتاً...

جاء في الحديث عن الباقر عليه السلام: «من كان ظاهره أكبر من باطنه خف ميزانه يوم الحساب، ومن كان باطنه أكبر من ظاهره ثقل ميزانه يوم الحساب»[1].

ليس المهم أن أكون كبيراً عند الناس، المهم أن أكون كبيراً عند الله تعالى... ماذا يجدي أن أملك الجاه والشهرة والموقع الكبير عند الناس وأنا صغير حقير عند الله؟

ماذا يجدي أن أكون قدّيساً عند الناس وأنا عند الله شيطان؟

---

(١) تفسير نور الثقلين ٥/ ٦٦٠ مع فارق يسير.

جاء في بعض الكلمات: «إن العبد لينشر له من الثناء ما بين المشرق والمغرب، ولا يساوي عند الله جناح بعوضة».

ابدأوا - أيها الأحبة - بتطهير القلوب والأرواح، وبتنقية الباطن والداخل، لتهيئوا أنفسكم لعملية البناء الروحي، والصياغة الروحية.

هذه هي المرحل الأولى في تطهير القلب، وهذه المرحلة تحتاج إلى مجاهدة صعبة، وتحتاج إلى برنامج مكثف للمحاسبة الذاتية، وتحتاج إلى صبر ومواظبة... (لنا حديث آخر بعنوان برنامج المحاسبة نأمل من الإخوة أن يطلّعوا عليه).

المرحلة الثانية: أن نملأ القلب بالفضائل، وبالشحنات الروحية...

ونتناول هذا الجانب بشكل أكثر تفصيلًا، حينما نعالج الخطوة الثانية وهي (ممارسة الشحن الروحي المستمر).

وما نريد أن نؤكده هنا، أن الصياغة الروحية للقلب تحتاج إلى التنقية والتطهير وهذا ما يسميه علماء الأخلاق بـ «التخلية» أو «التخلي» وتحتاج إلى تعبئة وشحن وهذا ما يسميه علماء الأخلاق بـ «التحلية» أو «التحلي».. فكلا العمليتين «التخلية والتحلية» متكاملتان، متزاوجتان، فلا تنفع (تخلية) إذا لم (تتبعها (تحلية) ولا تنفع (تحلية) إذا لم تسبقها (تخلية)...

وأما كيف نمارس (التخلي) و(التحلي) فموضوع يحتاج إلى حديث آخر، إلا أنني هنا أوصي نفسي، وأوصي إخواني، بمزيد من محاسبة النفس، ومزيد من الاتعاظ بمواعظ القرآن، ومواعظ النبي ﷺ، ومواعظ الأئمة من أهل بيته، ومزيد من قراءة كتب الأخلاق، والإطلاع على سيرة الأخيار والصالحين...

- ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ﴾[1].

- ﴿وَلَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ ءَايَٰتٍ مُّبَيِّنَٰتٍ وَمَثَلًا مِّنَ ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلِكُمْ وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ﴾[2].

- ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ﴾[3].

- ﴿رُدُّوهَآ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ حَسِيبًا﴾[4].

في الحديث عن النبي ﷺ: «حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا وزنوها قبل أن توزنوا وتهيئوا للعرض الأكبر»[5].

- قال الإمام الكاظم عليه السلام: «ليس منا من لم يحاسب نفسه في كل يوم فإن عمل خيراً استزاد منه، وحمد الله عليه، وإن عمل شراً استغفر الله منه، وتاب إليه»[6].

- قال الإمام السجاد عليه السلام: «ابن آدم لا تزال بخير ما كان لك واعظ من نفسك، وما كانت المحاسبة من همك، وما كان الخوف لك شعاراً، والحزن لك دثاراً، ابن آدم إنك ميت ومبعوث، وموقوف بين يدي الله عز وجل ومسؤول فأعدّ جواباً»[7].

- وعن النبي ﷺ: «حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا، ومهدوا لها

---

(١) سورة الحشر، الآية: ١٨.
(٢) سورة النور، الآية: ٣٤.
(٣) سورة يونس، الآية: ٥٧.
(٤) سورة النساء، الآية: ٨٦.
(٥) الوسائل: ب ٩٦ من أبواب جهاد النفس، ح٩.
(٦) المحجة البيضاء: ٨/ ١٦٦ مع تفاوت يسير.
(٧) الوسائل: ب٩٦ من أبواب جهاد النفس، ح٣.

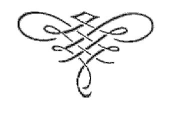
قبل أن تعذبوا، وتزودوا للرحيل قبل أن تزعجوا، فإنها موقف عدل، واقتضاء حق، وسؤال عن واجب، وقد أبلغ في الأعذار من تقدم بالإنذار»[1].

- روي أن بعضهم رأى شاباً حسن العبادة والاجتهاد فقال: يا فتى على ما بنيت أمرك؟

فقال: على أربع خصال.

فقال: وما هي.

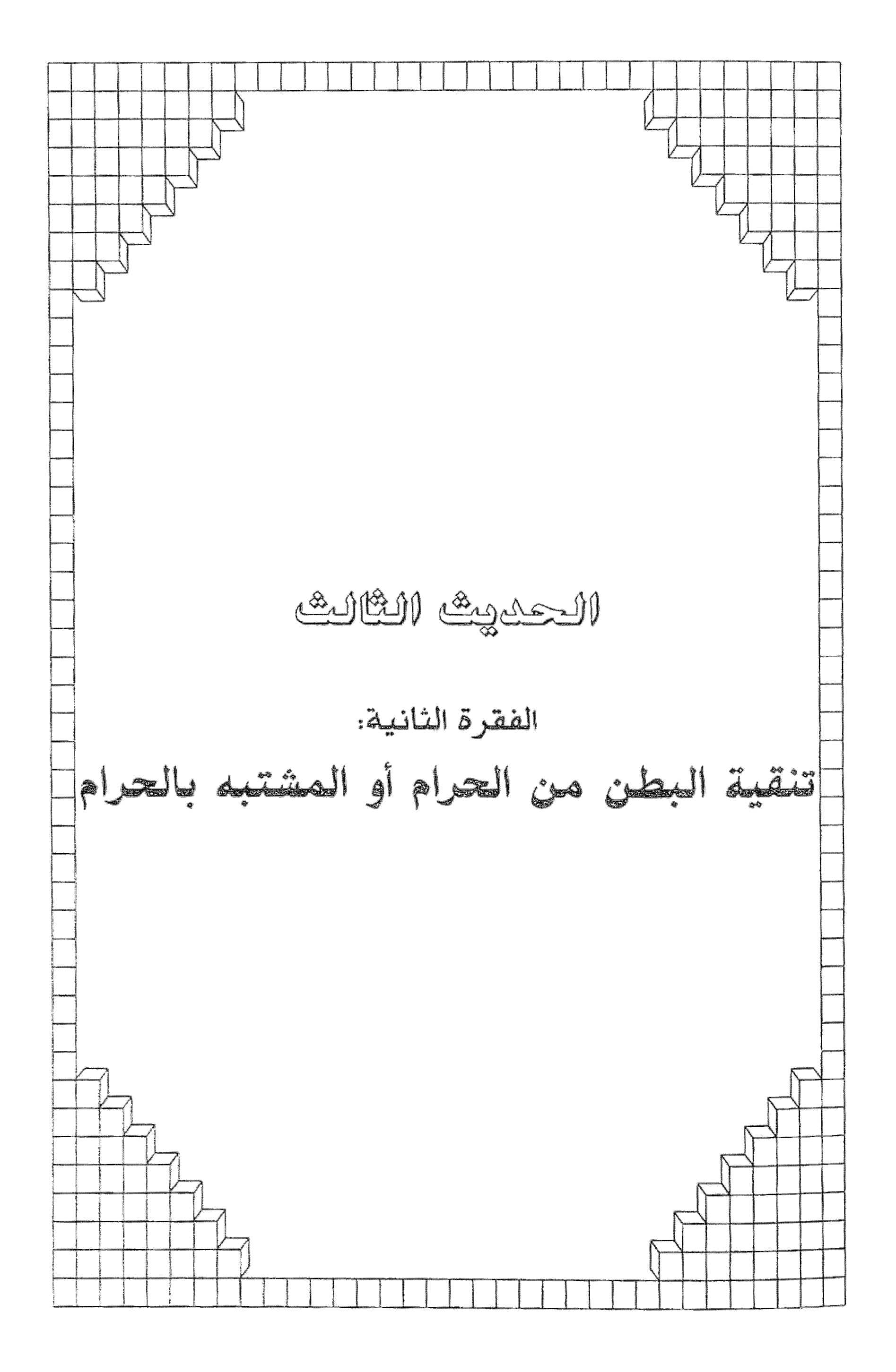
قال: علمت أن رزقي لا يفوتني منه شيء وأن وعد الله حق فاطمأننت إلى وعده، والثانية علمت أن عملي لا يعمله غيري فأنا مشغول به، والثالثة علمت أن أجلي يأتيني بغتةً فبادرته، والرابعة علمت أني لا أغيب عن نظر الله تعالى في سرّي وعلانيتي فأنا مراقب في كل أحوالي[2].



---

(١) بحار الأنوار ج٤، ص١٨٣/ ٢٢.
(٢) إرشاد القلوب للديلمي: ج١/ ص١٢٩.





الحديث الثالث

الفقرة الثانية:

تنقية البطن من الحرام أو المشتبه بالحرام

الفقرة الثانية

تنقية البطن من الحرام أو المشتبه بالحرام[1]

في سياق التخلص من أسباب الجفاف الروحي، نحتاج - كما ذكرنا في بداية الحديث الماضي - إلى ثلاثة أنواع من التنقية (تنقية القلب، تنقية البطن، تنقية الجوارح) وقد تناولنا في حديثنا السابق النوع الأول من التنقية وتحت عنوان: (الفقرة الأولى)، في هذه الليلة نتناول النوع الثاني من التنقية تحت عنوان: (الفقرة الثانية)، والنوع الثالث من التنقية تحت عنوان: (الفقرة الثالثة).

ذكرنا في تعداد أسباب الجفاف الروحي، أنّ الأكل الحرام أو المشتبه بالحرام له تأثيراته الخطيرة على الأرواح والقلوب، كما أكّدت ذلك الروايات والأحاديث - وسبق الإشارة إلى بعضها - فمن الضروري لكي نتخلص من الجفاف الروحي أن نتخلص من جميع أسبابه ومكوّناته، ومن هذه الأسباب والمكوّنات تلوّث البطن من خلال تناول المآكل والمشارب المحرمة، وللحرمة مجموعة مناشيء كما تعلمون، فقد تكون الحرمة ذاتية كما في «الخمرة والميتة»، وقد تكون الحرمة بسبب «اكتساب محرم» كما في الغصب والمعاملات المحرمة.

فمادامت اللقمة الحرام، والشربة الحرام، لها تأثيراتها الكبيرة على

---

(١) محاضرة ألقيت ليلة الجمعة ١ ربيع الأول ١٤٢٢هـ ٢٥/٥/٢٠٠٠م.

القلب والروح، فلن يتمكن الإنسان في التخلص من اختناق القلب وجفاف الروح، ما لم يبدأ بالتخلص من ملوّثات البطن.

كثيرون يعيشون التهاون والتساهل في مسألة الأكل والشرب، ولا يحسبون حساباً للحلال والحرام، وقد أنتج ذلك عند هؤلاء الكثير من «الشلل الروحي» و«النكوص الروحي» فمن الغريب أن البعض ممن يعانون من الخواء الروحي لا يحاولون أن يبحثوا عن الأسباب، ولو بحثوا لوجدوا أن الكثير من هذا الخواء الروحي صنعته مأكولات ومشروبات تختزن في داخلها المكوّنات الحرام، وقد أدمنوا تناولها بلا رادع من «حس شرعي»، ولا مانع من «حيطة في الدين».

أيها الأحبة في الله: ما أسهل أن يمارس أعداء هذه الأمة عملية «الإجهاض الروحي» من خلال «الأغذية المعلّبة» التي يبعثون بها إلى بلدان المسلمين، معبئة في داخلها بالمكوّنات المحرمة، وهكذا بلا عناء كبير يتمكن هؤلاء الأعداء من تفريغ الأمة من نبضها ومخزونها الروحي وبطريقة هادئة وبطيئة، لا تستثير روح الغضب عند المسلمين...

وهنا مسألة تثار وهي:

هل أن التأثيرات الوضعية للأكل الحرام، تتحقق في حالات الجهل بالموضوع، وفي الحالات التي يتوفر فيها المعذّر الشرعي لتناول هذه المادة الغذائية أو تلك؟ في هذه المسألة يطرح رأيان عند علماء الأخلاق:

الرأي الأول:

يذهب إلى أن التأثيرات الروحية مرتبطة بالحرام الذي تتنجز حرمته، وأما الحرمة الواقعية والتي لا تشكل تكليفاً شرعياً للإنسان، فليس لها أي

تأثير على الحالة الروحية، فما دام الإنسان معذوراً شرعاً في تناول هذا الطعام أو ذلك، فلا يمكن أن يفترض وجود التأثير من خلال العناصر الواقعية.

الرأي الثاني:

يتجه إلى القول بالتأثير، فالمكّونات المحرمة لها تأثيراتها الواقعية، كما هو «السم» يؤثر تكويناً حتى في حالات العذر الشرعي في تناوله، كما في حالات الجهل، والاضطرار، فلو فرض أن مادة غذائية تختزن في داخلها، وفي مكّوناتها أجزاء من «الخنزير» أو أجزاء من «المسكر» وتناولها الإنسان وهو لا يعلم، وبمعذّرية شرعية فإن هذا الجهل وتلك المعذّرية لا تلغي التأثيرات التكوينية للمادة المأخوذة من الخنزير وللعنصر المأخوذ من المسكر.

قد يقال إن الله سبحانه سمح لهذا الإنسان بأن يتناول هذا الطعام أو هذا الشراب، فلا معنى أن نفترض وجود آثار سلبية لتناول «المباح».

يجاب عن ذلك بأن الآثار الروحيه كما هي الآثار المادية، تفعل أثرها حتى في حالة الجهل والمعذرية، أترون طعاماً ملوثاً تناوله إنسان جاهلًا ومعذوراً هل تتجمد تأثيراته السلبية على صحة الإنسان البدنية؟ طبعاً لا تتجمد هذه التأثيرات، فكذلك التأثيرات السلبية للمكّونات الحرام لا تتجمد على صحة الإنسان الروحية.

الفقرة الثالثة: تنقية الجوارح من المعاصي والذنوب:

أكّدت النصوص والأحاديث أن المعاصي والذنوب لها تأثيراتها الخطيرة على الحالة الروحية عند الإنسان، فما دام الإنسان يمارس

المعاصي والذنوب، فلن يقوى على الانطلاق في الآفاق الروحية، وسوف يبقى مأسوراً لمستنقعات الأرض، ولضغوطات الجسد، إن حالة الانطلاق الروحي، والسمو الروحي، والارتقاء الروحي، لا تتحقق إلا إذا تمرد الإنسان على الهوى في داخله، وتحرر من الشهوة المحرمة، وتجنب المعاصي والذنوب.

ومن الخطوات الهامة لمعالجة حالة الجفاف الروحي أن يتخلص الإنسان من مكوّنات الجفاف، ومن أشد المكوّنات تأثيراً في خلق الخواء والضمور الروحي ممارسة المعاصي والذنوب، فلا بد من مراقبة مشددة للجوارح وما يصدر عنها من أفعال وسلوكيات ولا بد من محاسبة دائمة تلاحق الممارسات والتصرفات، وعدم الاستهانة حتى بالصغائر من الذنوب، فإنها تتراكم وتتراكم إلى أن تؤدي إلى محاصرة الروح، فتصاب بالاختناق والضمور، وكلما تمكنّا من تنقية الجوارح من المعاصي والمخالفات فإننا نعطي للروح قدرتها على الانطلاق والتحرر من كل المؤثرات، وإنّ أيّ انتصار على النفس والهوى هو خطوة جادة في طريق الانعتاق الروحي والصحوة الروحية، كما أن أي انهزام أمام النفس والهوى فهو خطوة تقود إلى الارتهان الروحي والخمود الروحي.

إن جلسة المحاسبة اليومية - ضمن برنامج واعٍ ومدروس - توفر لنا فرصة الإعداد الروحي، وتوفر لنا فرصة التخلّص من أسباب الجفاف الروحي، شريطة أن نكون جادين وصادقين في ممارسة هذه المحاسبة، وبمقدار ما تمتلك جلسة المحاسبة الذاتية من صدق وإخلاص، وجدية، وبرمجة، وتخطيط، فإن مفعولها يكون كبيراً وواضحاً في انتشال الروح من الهبوط والارتكاس، والاختناق والضمور.

من هنا كان التأكيد في النصوص الدينية على أهمية المحاسبة - وقد سبقت الإشارة إلى بعض النصوص - ونضيف هنا أحاديث أخرى للتذكّر والاتعاظ:

- عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «أكيس الكيّسين من حاسب نفسه، وعمل لما بعد الموت، وأحمق الحمقاء من اتبع هواه، وتمنى على الله الأماني»[1].

- وعن الإمام علي عليه السلام: «حاسبوا أنفسكم بأعمالها، وطالبوها بأداء المفروض عليها، والأخذ من فنائها لبقائها، وتزودوا وتأهبوا قبل أن تبعثوا»[2].

وعن الإمام الصادق عليه السلام: «فحاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا، فإن أمكنة القيامة خمسون موقفاً، كل موقف مقام ألف سنة» ثم تلا هذه الآية: ﴿فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾[3] [4].

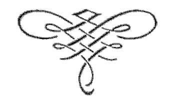
- وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «لا يكون الرجل من المتقين حتى يحاسب نفسه أشد من محاسبة الشريك شريكه، فيعلم من أين مطعمه؟ ومن أين مشربه؟ ومن أين ملبسه؟ أمن حل ذلك أم من حرام؟»[5].

- سئل أمير المؤمنين عليه السلام: كيف يحاسب الرجل نفسه؟

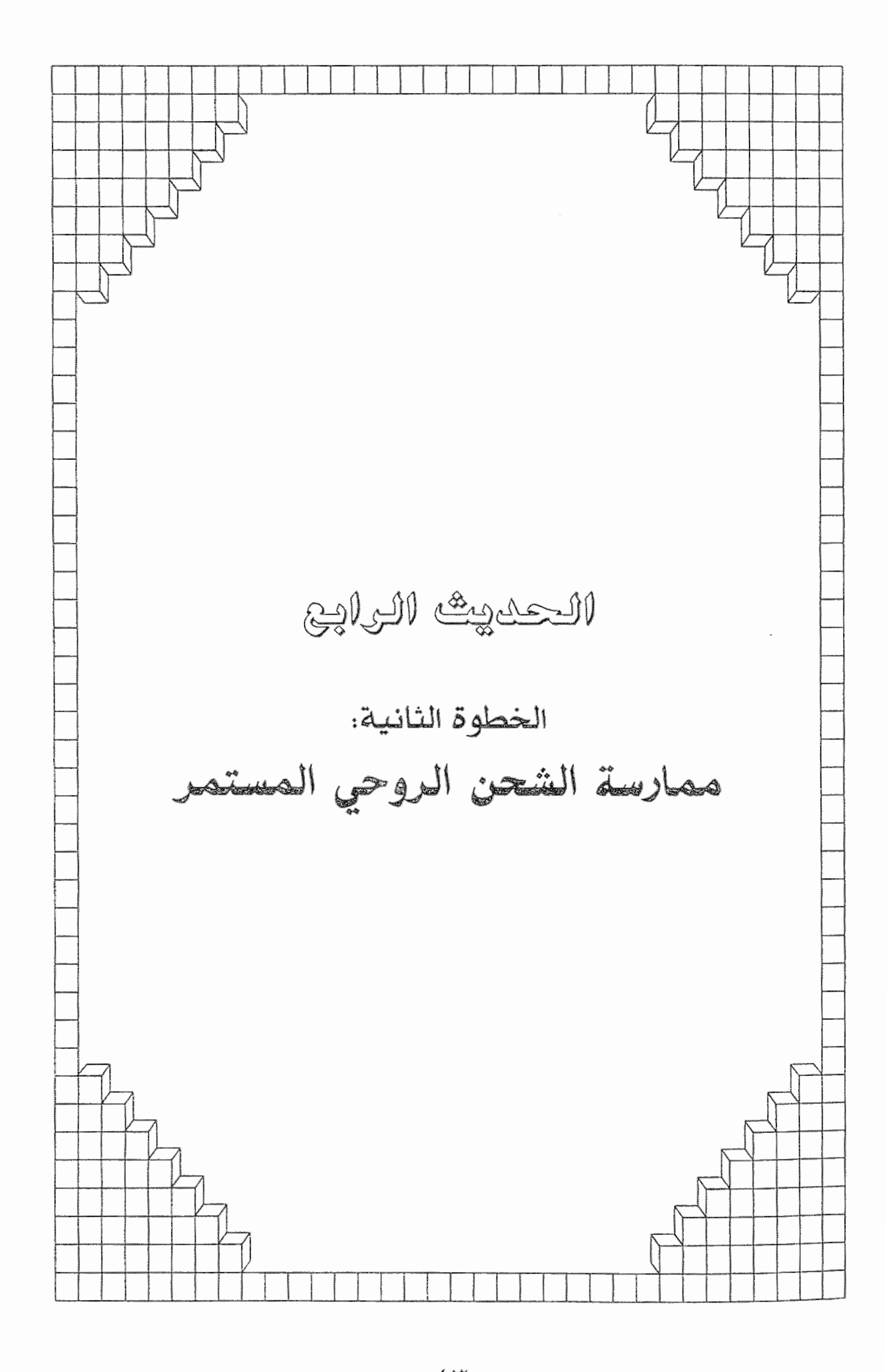
قال عليه السلام: «إذا أصبح ثم أمسى رجع إلى نفسه، وقال: يا نفس، إن هذا اليوم مضى عليك، لا يعود إليك أبداً، والله سائلك عنه، فيما

(١) الوسائل في بداية ح٨ من ٩٥ من أبواب جهاد النفس.
(٢) غرر الحكم ص ٢٣٦/ ٤٧٤٠.
(٣) سورة المعارج، الآية: ٤.
(٤) مستدرك الوسائل بـ ٩٥ من مجاهدة النفس ح٧.
(٥) من وصية له صلى الله عليه وآله وسلم لأبي ذر: الوسائل بـ٩٦ من جهاد النفس ح٧.

أفنيته، فما الذي عملت فيه؟ أذكرت الله أم حمدتيه؟ أقضيت حق أخ مؤمن؟ أنفّست عن كربته؟ أحفظتيه بظهر الغيب في أهله وولده؟ أحفظتيه بعد الموت في مخلفيه؟ أكففتِ عن غيبة أخ مؤمن بفضل جاهك؟ وأعنت مسلماً؟ ما الذي صنعت فيه؟ فيذكر ما كان منه، فإن ذكر أنه جرى منه خير حمد الله عز وجل، وكبّره على توفيقه، وإن ذكر معصية أو تقصيراً استغفر الله عز وجل وعزم على ترك معاودته»[1].



(١) الوسائل ب٩٦ من جهاد النفس ح٨ مع تفاوت في اللفظ.



الحديث الرابع

الخطوة الثانية:

ممارسة الشحن الروحي المستمر



الخطوة الثانية:

ممارسة الشحن الروحي المستمر[1]

في سياق معالجة حالة الجفاف الروحي نحتاج - كما قلنا - إلى ثلاث خطوات أساسية:

- التخلص من أسباب الجفاف.
- ممارسة عملية الشحن الروحي المستمر.
- المحافظة على هذا المخزون من الشحن الروحي.

فلكي نشكل الحالة الروحية في داخلنا لا بد أن نحرك هذه الخطوات بشكل متكامل، فلو مارسنا عملية الشحن الروحي من دون أن نتخلص من أسباب الجفاف الروحي، فإننا لن نستطيع أن نتوفر على تعبئة روحية نقية نظيفة، ولن نقوى على أن ننطلق في الآفاق الربانية الطاهرة، وكذلك لو استطعنا أن نتخلص من أسباب الجفاف الروحي إلا أننا لم نمارس عملية التعبئة الروحية فسوف نبقى نعيش الفراغ الروحي، ونبقى نعيش الجفاف والضمور والخواء، وهكذا لو مارسنا الخطوتين الأولى والثانية ولكن لم نسيّج هذه التعبئة الروحية بسياجات تحافظ على ديمومتها وبقائها فسرعان ما ستنفذ الطاقة الروحية نتيجة الضغوطات والمؤثرات، وسنعود إلى حالة الجفاف الروحي، والفتور العبادي.

---

(١) محاضرة أُلقيت ليلة الجمعة ٨ ربيع الأول ١٤٢٢ هـ ٢٠٠١/٥/٣١م.

تناولنا في حديث سابق الخطوة الأولى المتمثلة في التخلص من أسباب الجفاف الروحي، وقد عالجنا ثلاثة أسباب: تلوّث القلب، الأكل الحرام، المعاصي والذنوب، نتابع حديثنا في تناول الخطوة الثانية وهي «ممارسة عملية الشحن الروحي المستمر» أو «التعبئة الروحية الدائمة»، فإذا لم نتعبأ روحياً فسوف نبقى نعيش الظمأ الروحي، والجوع الروحي، وهذا الظمأ والجوع أخطر كثيراً من ظمأ المعدة وجوعها، قد يصبر الإنسان على ظمأ المعدة وجوعها، أما ظمأ الروح وجوعها فقد يؤدي إلى مسخ خطير في هوية الإنسان، وفي عقل الإنسان، وفي كل مساراته الفكرية والنفسية والعملية، قد يتحول إلى شيطان يعبث بقيم الحياة، وهكذا يؤدي به ظمأ الروح وجوعها إلى التيه والغواية والضلال ويؤدي به إلى الخسران في الدنيا والآخرة ﴿قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِيٓ أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ ءَايَٰتُنَا فَنَسِيتَهَا ۖ وَكَذَٰلِكَ ٱلْيَوْمَ تُنسَىٰ﴾(١).

كيف نتعبأ روحياً؟

- ما هي الروافد التي يمكن أن نعتمدها في التعبئة الروحية؟
- من أين نتزود بالطاقة الروحية؟
- ما هي وسائل التعبئة الروحية؟

توجد محطات للتعبئة الروحية يمكن أن نصنفها إلى:

- محطات يومية (الفرائض، النوافل، الدعاء، التلاوة).
- محطات أسبوعية (صلاة الجمعة، صيام يومين في الأسبوع).

---

(١) سورة طه، الآيات: ١٢٤-١٢٦.

- محطات شهرية (صلاة أول الشهر، صيام ثلاثة أيام).
- محطات سنوية (شهر رمضان، الحج، والعمرة).

(١) المحطات اليومية للتعبئة الروحية:

وتتمثل في: الفرائض اليومية، والنوافل اليومية، الأدعية والأذكار، وتلاوة القرآن. وهناك صلوات مستحبة تؤدي يومياً كصلاة الغفيلة بين المغرب والعشاء، وصلاة الوصية بين المغرب والعشاء ولكل من هاتين الصلاتين طريقة خاصة مذكورة في كتب الأدعية.

هذه محطات يومية تزودنا بالطاقة الروحية، فما أحوجنا أن نقف عند هذه المحطات الربّانية لنتعبأ روحياً، خاصة وأن الواقع بكل ضغوطاته المادية يصادر الكثير من مخزوناتنا الروحية، والكثير من مذخور الطاقة في داخلنا، نستيقظ صباحاً فنتزود روحياً من خلال صلاة الفجر، ونبدأ حركتنا في الحياة، تأخذ الطاقة الروحية بالتسرب والنفاد نتيجة الغفلة، والانشغال باهتمامات الدنيا، نحتاج إلى أن نعود إلى المحطة العبادية للتزود الروحي، نقف عند صلاة الظهر نتعبأ روحياً، وهكذا تستمر التعبئة الروحية من خلال صلاة العصر، وصلاة المغرب، وصلاة العشاء، يضاف إلى ذلك النوافل اليومية، والأدعية، والأذكار، والتلاوة القرآنية، فكم هي غنيةٌ هذه المحطات الربّانية إذا أحسنا طريقة التعاطي معها، والاستفادة من عطاءاتها.

(٢) المحطات الأسبوعية للشحن الروحي:

وتتمثل في:
- أعمال ليلة الجمعة.
- أعمال يوم الجمعة.

- صلاة الجمعة.

- الصيام يومي الاثنين والخميس أو يومي الخميس والجمعة.

- صلاة جعفر الطيار، يستحب أن تصلى في يوم الجمعة، (وبإمكان الإنسان أن يصليها في أي يوم)، وطريقتها مذكورة في كتب الأدعية، ولها ثواب عظيم جداً.

هذه محطاتٌ عبادية أسبوعية تساهم بدرجة كبيرة في تعبئة الإنسان بالزاد الروحي، والطاقة الإيمانية، وهكذا تلتقي هذه المحطات الأسبوعية مع محطات الشحن اليومي، لتمارس دورها الفاعل في صياغة الإنسان إيمانياً وروحياً، ومن أجل إعداده رسالياً وجهادياً، ثم إن المحطات الأسبوعية تمثل وقفاتٍ لمحاسبة عملية التعاطي مع المحطات اليومية، فربما كان التعاطي يحمل بعض الخلل مما يقلل من فاعلية التأثير، فالمحاسبة الأسبوعية تساهم في تصحيح حالة التعاطي وتنشيط دورها، وإنّ كون يوم الجمعة عطلة أسبوعية يتفرغ فيها الإنسان المؤمن للعبادة، يعطي الإنسان الفرصة للمحاسبة والمراجعة، مالا يتوفر عليه في زحمة الانشغالات أثناء الأسبوع.

(٣) المحطات الشهرية للشحن الروحي:

ومن أهم هذه المحطات:

أ - صلاة أول الشهر: ركعتان يقرأ في الأولى الفاتحة مرة واحدة، والتوحيد ثلاثين مرة، وفي الثانية يقرأ الفاتحة مرة واحدة، والقدر ثلاثين مرة. ويتصدق بعد الصلاة.

ب - صيام ثلاثة أيام في كل شهر قمري: الخميس الأولى من

الشهر، والخميس الأخيرة من الشهر، والأربعاء الأولى من العشرة الثانية، فمن صام هذه الأيام الثلاثة كتب له صيام الشهر بأكمله - حسب ما جاء في بعض الروايات - ومن التزم ذلك في كل شهر فقد صام الدهر بأكمله.

ج - صلاة جعفر الطيار لمن لم يتمكن من الإتيان بها في كل أسبوع، وقد ورد التأكيد الكبير على هذه الصلاة «عن إسحاق بن عمار قال: قلت لأبي عبد الله من صلى صلاة جعفر كتب الله عز وجل له من الأجر مثل ما قال رسول الله ﷺ لجعفر؟ قال إي والله»[1].

وهذه المحطات الشهرية تمارس دورها بالتكامل مع المحطات اليومية، والمحطات الأسبوعية في صياغة الإنسان المؤمن، وتعبئته بالطاقات الروحية، الضرورية لحركته.

(٤) المحطات السنوية للشحن الروحي:

ومن هذه المحطات:

أ - شهر رمضان المبارك، وفيه تتصاعد درجات الوهج الروحي، وتتصاعد حالات التأجج الإيمانية ولا سيما في ليالي القدر المباركة بما تحمله هذه الليالي من فيوضات ربانية كبيرة جداً.

ب - الحج وهو موسم عبادي غني بالعطاءات الروحية الكبيرة.

ج - العمرة، الزيارة، موسم العبادة في شهري رجب وشعبان.

مستويات التعبئة الروحية:

يمكن أن نصنف حالات التعاطي مع محطات التعبئة الروحية إلى عدة مستويات:

---

(١) الكافي ج٣/ ص٤٦٧.

١ - **غياب التعاطي**: فمن الناس من لا يقف أساساً عند محطات الشحن الروحي، هؤلاء هم الذين قال الله تعالى عنهم: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ أَعْمَىٰ﴾[1]، وقال تعالى عنهم: ﴿وَمَن كَانَ فِي هَـٰذِهِۦٓ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِي ٱلْـَٔاخِرَةِ أَعْمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلًا﴾[2].

٢ - **التعبئة المغشوشة**: فمن الناس من يتعاطى مع محطات الشحن بطريقة مغشوشة لا تعطي الإنسان القدرة على الحركة الروحية، كما هي السيارة حينما تتعبأ بوقود مغشوش فهو لا يعطي لها القدرة على الحركة السليمة، صحيح أن بعض الناس يقفون عند محطات الصلاة، والدعاء، والذكر، والتلاوة، والصيام، والحج، والزيارة، إلا أن هذا الوقوف لا يعبئه بشيء من الطاقة الروحية، لماذا؟ لوجود خلل في طريقة التعاطي، وفي طريقة التزود، مما يجعل هذه العبادات غير قادرة على أن تمنح الإنسان وقوداً روحياً. المهم أيها الأحبة يجب أن نفكر في طريقة التعاطي مع العبادات كي نتمكن من الاستفادة منها روحياً. أما إذا كان التعاطي خاوياً، فالعبادات تصبح ممارسات مشلولةً راكدةً جامدةً.

٣ - **التعبئة المحدودة (الجزئية)**: فمن الناس من يتعبأ روحياً، حينما يقف عند محطات الشحن العبادي، إلا أنه يقتصر على تعبئة محدودةٍ ضئيلةٍ، إذا أعطته شيئاً من الحركة الروحية، فهي بمقدارٍ ما تزوّد، وفي حدودِ ما تعّبأ، هذه التعبئة الجزئية لا تقوى أن تمنح الإنسان حيوية روحية فاعلة، ولا تقوى أن تعطي الإنسان نشاطاً روحياً جاداً.

٤ - **التعبئة الأصيلة**: وهنا يتحول التعاطي مع محطات العبادة إلى

---

(١) سورة طه، الآية: ١٢٤.

(٢) سورة الإسراء، الآية: ٧٢.

حالة واعيةٍ، صادقةٍ، توفّر للإنسان زاداً كبيراً من الطاقة الروحية، مما يعطيه القدرة الفائقة على الحركة والنشاط والصحوة، والقيمة الحقيقية للصلاة حينما تتحول إلى محطة شحن روحي في حياتنا، القيمة الحقيقية للدعاء، للذكر، للتلاوة، للصياح، للحج، حينما تتحول هذه العبادات إلى محطات شحن في حياتنا.

أيها الأحبة في الله: إذا وجدتم هذه العبادات لا تصنع شيئاً في داخلكم، في عقولكم، في عواطفكم، في سلوككم، فتأكدوا أن هناك خللًا في طريقة التعاطي مع هذه العبادات، وحاولوا أن تصححوا هذا الخلل، لا تحرموا أنفسكم من عطاءات هذه العبادات، ومن فيوضاتها الربّاينة، لا تحرموا أنفسكم من نعمة القرب من الله، ومن لذة الاتصال بالله تعالى.

بعض روافد التعبئة الروحية:

نحاول أن نتناول بشكل أكثر تفصيلًا بعض روافد التعبئة الروحية:

الرافد الأول: الذكر:

جاء في النصوص القرآنية، والأحاديث والروايات التأكيد الكبير على «الذكر»: قال تعالى:

- ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ ذِكۡرٗا كَثِيرٗا وَسَبِّحُوهُ بُكۡرَةٗ وَأَصِيلًا﴾[١].
- ﴿فَٱذۡكُرُونِيٓ أَذۡكُرۡكُمۡ وَٱشۡكُرُواْ لِي وَلَا تَكۡفُرُونِ﴾[٢].

---

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٤١، ٤٢.
(٢) سورة البقرة، الآية: ١٥٢.

- ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطۡمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكۡرِ ٱللَّهِۗ أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ﴾[1].

- ﴿ٱلَّذِينَ يَذۡكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمٗا وَقُعُودٗا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمۡ﴾[2].

- ﴿وَمَنۡ أَعۡرَضَ عَن ذِكۡرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةٗ ضَنكٗا وَنَحۡشُرُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ أَعۡمَىٰ﴾[3].

- عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «ألا أخبركم بخير أعمالكم وأزكاها عند مليككم وأرفعها في درجاتكم، وخير لكم من الدينار والدرهم وخير لكم من أن تلقوا عدوكم فتقتلونهم ويقتلونكم؟

قالوا: بلى يا رسول الله، ذكر الله عز وجل»[4].

- وعنه صلى الله عليه وآله وسلم: «عليك بتلاوة القرآن، وذكر الله كثيراً، فإنه ذكرٌ لك في السماء، ونورٌ لك في الأرض»[5].

- وعنه صلى الله عليه وآله وسلم: «إن الله أمرني أن يكون نطقي ذكراً، وصمتي فكراً، ونظري عبرة»[6].

من دعاء الإمام أمير المؤمنين عليه السلام:

«أسألك بحقك وقدسك وأعظم صفاتك وأسمائك أن تجعل أوقاتي

---

(١) سورة الرعد، الآية: ٢٨.

(٢) سورة آل عمران، الآية: ١٩١.

(٣) سورة طه، الآية: ١٢٤.

(٤) قريب منه ما ورد في البحار ج٣/ ١٦٣/ ٤٢.

(٥) مستدرك الوسائل ج٤/ ص٢٦٠/ ٧.

(٦) ميزان الحكمة ج٣/ ٦٣٤٠ عن البحار ج٩٣/ ١٦٥.

في الليل والنهار بذكرك معمورة وبخدمتك موصولة، وأعمالي عندك مقبولة»[1] وعنه عليه السلام:

«ذكر الله شيمة المتقين»[2].

«ذكر الله سجيّة كل محسن، وشيمة كل مؤمن»[3].

«الذّكر لذّة المحبين»[4].

«الذّكر مجالسة المحبوب»[5].

قال لقمان لابنه:

«يا بني اختر المجالس على عينك، فإن رأيت قوماً يذكرون الله فاجلس معهم، فإن تكن عالماً نفعك علمك وإن تكن جاهلًا علّموك، ولعلّ الله يظلّهم برحمته فتعمّك معهم، وإن رأيت قوماً لا يذكرون الله فلا تجلس معهم، فإنك إن تكن عالماً لا ينفعك علمك، وإن تكن جاهلًا يزيدوك جهلًا، ولعل الله أن يظلّهم بعذاب فيعمّك معهم»[6].

أنواع الذكر:

الذكر ثلاثة أنواع:

١ - الذكر القلبي: «أن يكون الله تعالى حاضراً في قلوبنا».

---

(١) من أواخر الدعاء المعروف بدعاء كميل.
(٢) غرر الحكم فصل ٣٢/ ٥ ط دار الكتاب الإسلامي قم.
(٣) غرر الحكم ١٥.
(٤) غرر الحكم فصل ١/ ٧٢١.
(٥) غرر الحكم فصل ١/ ٣٧٤.
(٦) علل الشرائع ٩/ ٣٩٤.

٢ – الذكر اللساني: «أن يكون الله تعالى حاضراً في ألسنتنا».

٣ – الذكر العملي: «أن يكون الله تعالى حاضراً في أعمالنا».

وهذا النوع الأخير هو الذي يعبر عن «التجسيد الحقيقي للذكر».

ورد عن النبي ﷺ أنه قال:

«من أطاع الله عز وجل فقد ذكر الله، وإن قلت صلاته وصيامه وتلاوته للقرآن، ومن عصى الله فقد نسى الله وإن كثرت صلاته وصيامه وتلاوته»[1].

– وعن الإمام الرضا عليه السلام: «من ذكر الله ولم يستبق إلى لقائه فقد استهزأ بنفسه»[2].

الذكر القلبي:

«أن يكون الله تعالى حاضراً في القلب».

والاستحضار القلبي لذكر الله تعالى يعني:

أن – ن نستشعر عظمة الله تعالى وقدرته.

ب – أن نستشعر نعم الله تعالى وفيوضاته.

ج – أن نستشعر حضور الله تعالى ورقابته من خلال استشعار (حب الله، والحياء من الله، والخوف من الله، والرجاء في ثواب الله).

أيها الأحبة في الله:

يجب أن نعيش الإحساس الدائم بالرقابة الإلهية، في كل خواطرنا،

---

(١) ميزان الحكمة ٣/ ٦٤٥١ عن البحار ٣/ ٧٧/ ٨٦.

(٢) ميزان الحكمة ج٣ ص٩٧٤ عن البحار.

وفي كل عواطفنا، وفي كل أقوالنا، وفي كل أفعالنا، فالله عز وجل ﴿يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخْفَى﴾[1] وهو سبحانه ﴿يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾[2].

﴿وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ﴾[3].

﴿قُلْ إِن تُخْفُوا۟ مَا فِى صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْدُوهُ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ﴾[4].

﴿لِّلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ وَإِن تُبْدُوا۟ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ ۖ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾[5].

﴿إِن تُبْدُوا۟ شَيْـًٔا أَوْ تُخْفُوهُ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا﴾[6].

﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ شَىْءٌ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِى ٱلسَّمَآءِ﴾[7].

إن استحضار الرقابة الإلهية يحمي الإنسان من الوقوع في منزلقات المعاصي والذنوب.

روي أن أحد العصاة جاء إلى الإمام الحسين عليه السلام وطلب منه أن يعظه، فقال له الإمام الحسين عليه السلام:

اعمل خمساً واعص الله ما شئت.

---

(١) سورة طه، الآية: ٧.
(٢) سورة الفرقان، الآية: ٦.
(٣) سورة النحل، الآية: ١٩.
(٤) سورة آل عمران، الآية: ٢٩.
(٥) سورة البقرة: ٢٨٤.
(٦) سورة الأحزاب، الآية: ٥٤.
(٧) سورة آل عمران، الآية: ٥.

قال الرجل: ما هي؟

قال عليه السلام: اخرج من ملك الله واعص الله ما شئت.

قال الرجل: ليس إلى ذلك من سبيل، هات الثانية.

قال عليه السلام: لا تأكل من رزق الله واعص الله ما شئت.

قال الرجل: ليس إلى ذلك من سبيل، هات الثالثة.

قال عليه السلام: ابحث عن مكان لا يراك الله فيه واعص الله ما شئت.

قال الرجل: ليس إلى ذلك من سبيل، هات الرابعة.

قال عليه السلام: إذا جاء ملك الموت لقبض روحك فادفعه عن نفسك، واعص الله ما شئت.

قال الرجل: ليس إلى ذلك من سبيل، هات الخامسة.

قال عليه السلام: إذا جاء الملكان الموكلان ليأخذاك إلى النار، فلا تطعهما.

قال الرجل: ليس إلى ذلك من سبيل.

فقال له الإمام عليه السلام: إذا كنت لا تقدر على ذلك كله فكيف تعصي الله؟

فاتعظ الرجل وتاب[1].

إن ذكر الله يحصننا أمام إغراءات الشيطان، أمام الهوى، أمام

---

(١) هذا مضمون ما ورد في ميزان الحكمة ٨/ ٣٥٩٠/ ٢٢١١٤ عن البحار ٧٨/ ٢٦/ ٧.

(٢) ورد في الكافي باختلاف يسير ج٣/ ص٢٥٣/ ١٠.

الشهوات، إن ذكر الله يجعلنا نعيش في خط الطاعة دائماً، وفي خط الاستقامة دائماً– وسوف نفصّل هذه المسألة في حديث قادم إن شاء الله – ما نريد أن نؤكده هنا أن الإحساس الدائم برقابة الله عز وجل، وحضور الله، يمنح الإنسان حصانة كبيرة حينما يحاول الشيطان أن يوقعه في حبائله.

روي أن امرأة في مكة، كانت معروفة بالجمال الفاتن، وهي امرأة متزوجة، في يوم من الأيام نظرت إلى وجهها في المرآة فانبهرت بجمالها، التفتت إلى زوجها قائلة: أترى أحداً ينظر إلى هذا الوجه لا يفتن به؟

قال: نعم.

قالت: من هو؟

قال: عبيد بن عمير.

قالت: أتأذن لي أن أذهب إليه لأفتنه؟

قال: أذنت لك.

فجاءته كالمستفتية، وكان عند بيت الله، فخلا بها في زاوية من زوايا المسجد. فأسفرت له عن وجهها الفتان كمثل فلقة القمر...

فقال لها: اتق الله يا أمة الله، ماذا تريدين؟

قالت: إني فتنت بك فانظر في أمري.

قال: إني سائلك عن شيءٍ فإن صدقتني نظرت في أمرك.

قالت: سل ما شئت.

قال: إذا جاء ملك الموت لقبض روحك أكان يسرّك أني قضيت لك هذه الحاجة؟

قالت: اللهم لا. قال: صدقتِ.

قال لها: إذا وضعت في قبرك، وأجلست للمساءلة أكان يسرّك أني قضيت لك هذه الحاجة؟

قالت: اللهم لا، قال: صدقتِ.

قال لها: إذا خرجت من قبرك ووُزِّعت الكتب ولا تدرين أتأخذين كتابك بيمينك أم بشمالك، أكان يسرّك أني قد قضيت لك هذه الحاجة؟

قالت: اللهم لا، قال: صدقتِ.

ثم قال لها: إذا وقفت بين يدي الله للمساءلة أكان يسرّك أني قد قضيت لك هذه الحاجة؟

قالت: اللهم لا.

قال: صدقت.

قال لها: يا أمة الله اتق الله.

فرجعت إلى زوجها، فسألها: ما صنعت؟

قالت: إنك بطّال، ونحن بطّالون.

وأقبلت على الصلاة والصيام والعبادة.

فكان زوجها يقول: ما لي ولعبيد بن عمير قد أفسد عليّ امرأتي، كانت لي في كل ليلة عروساً فصيرها راهبة...

هكذا أيها الأحبة تصنع الموعظة في الإنسان، التذكير بالموت، بالقبر، بالحساب، بالوقوف بين يدي الله تعالى، التذكير بلحظة الاحتضار الرهيبة لحظة قبض الروح، اللحظة المرعبة، المخيفة، المفزعة وما أشد هذه اللحظة على الكافر، والعاصي، والمنافق، فإن ملك الموت يقبض روحه بكل عنف وقسوة....

يروى أن النبي ﷺ دخل على أمير المؤمنين عائداً، وكان يشكو وجعاً في عينه، فقال له النبي ﷺ: أحدثك بحديث ينسيك وجعك.

فقال علي عليه السلام: حدثني يا رسول الله...

فقال ﷺ: إذا حضر ملك الموت لقبض روح الكافر، حضر ومعه سفود من نار فيقبض روح الكافر، فتضج جهنم...

فاستوى علي عليه السلام جالساً وقال: يا نبي الله، أعد عليّ الحديث، فأعاده ﷺ، قال علي عليه السلام: أيصيب ذلك أحداً من أمتك؟

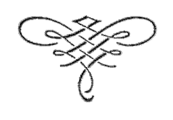
قال ﷺ: نعم حاكم جائر، وآكل مال اليتيم ظلماً، وشاهد زور.

أيها المؤمنون، أيها الشباب: حصّنوا أنفسكم بالإيمان، بالتقوى، بذكر الله، بذكر الموت، بذكر الآخرة، الشباب يتعرضون اليوم إلى تحديات صعبة، ولكن الإيمان أقوى من كل التحديات من كل الإغراءات، الإيمان يُمتحن في مواقع التحدي، في مواقع الفتنة، ليس في مواقع الاسترخاء، الشباب الذين يعيشون في قلب الفتنة، وفي قلب المغريات، ويصمدون، وينتصرون، هؤلاء لهم مكانة عظيمة، ومنزلة كبيرة عند الله تعالى، وربما أكبر من مكانة، ومنزلة الكثير منا، هذا الشاب المعبّأ بالغريزة الجنسية، المعبّأ بالطاقة، وإغراءات الشيطان تلاحقه، وتحاصره، وتتحداه فيصمد، ويهزأ بكل هذه التحديات، هذا إنسان عظيم، وعظيم عند الله تعالى، أنا لا أتحدث عن مثاليات، فالواقع يحمل شواهد وشواهد، عندنا نماذج كثيرة لهذا التحدي والصمود، فالإيمان بالله إذا ملأ قلب الإنسان، أعطاه العنفوان والصمود، والقوة والتحدي لكل قوى الدنيا مهما تفرعنت وتجبرت وطغت...

تدخل امرأة عجوز ضعيفة على الحجاج وتقول له بكل تحدٍ وشموخ وعنفوان: لقد خفت الله خوفاً صيّرك عندي أصغر من ذبابة.

القرآن يحدثنا عن امرأة فرعون، المرأة المؤمنة الصامدة التي تحدّت جبروت فرعون، وطغيان فرعون، وإغراءات فرعون، ودنيا فرعون. - ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱمْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ٱبْنِ لِى عِندَكَ بَيْتًا فِى ٱلْجَنَّةِ وَنَجِّنِى مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِۦ وَنَجِّنِى مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[1].

هذا هو الإيمان الصادق، أقوى من كل التحديات والإغراءات والمساومات، الإيمان الصادق المملوء بحب الله، بالخوف من الله، بذكر الله، أما الإيمان الخاوي، المهزوز، الضعيف، فإنه إيمان ينهزم، يسقط أمام أبسط التحديات وأبسط الإغراءات، وأبسط المساومات.



(١) سورة التحريم، الآية: ١١.



الحديث الخامس

ما هي علامات الحب لله تعالى؟

ما هي علامات الحب لله تعالى؟[1]

المحبون لله تعالى لهم علامات، أذكر بعضها:

العلامة الأولى: الإكثار من ذكر الله تعالى:

فالمحبون لله تعالى، لا تفتر ألسنتهم عن ذكر الله تعالى، كما أن قلوبهم متيّمة بحب الله تعالى، جاء في دعاء كميل: «واجعل لساني بذكرك لهجاً، وقلبي بحبك متيّماً»، فإذا كان الحب حقيقياً وصادقاً فالمحبوب لا يمكن أن يغيب عن اللسان، كما لا يمكن أن يغيب عن القلب المعشوق الحقيقي له حضور دائم في القلب واللسان.

القرآن الكريم يتحدث عن المؤمنين الصادقين بأنهم ﴿ٱلَّذِينَ يَذۡكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَـٰمٗا وَقُعُودٗا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمۡ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ رَبَّنَا مَا خَلَقۡتَ هَٰذَا بَٰطِلٗا سُبۡحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾[2].

هكذا يُعرف المحبون لله عز وجل، يذكرون الله في كل المواقع، مواقع القيام والقعود، وفي كل مواقع الحركة وفي كل الحالات والأوضاع، لا يغفلون عن الله، لا ينسون الله، يأنسون بذكر الله، يطلقون لعقولهم التفكير والتأمل والتدبر ليزدادوا بصيرة وإيماناً ويقيناً، يسألون الله الرحمة والمغفرة والخلاص من النار.

---

(١) محاضرة أُلقيت ليلة الجمعة ٢٢ ربيع الأول ١٤٢٢هـ-١٥/٦/٢٠٠١م.
(٢) سورة آل عمران، الآية: ١٩١.

العلامة الثانية: حب الله تعالى في قلوبهم أكبر من كل حب:

من علامات المحبين الصادقين لله سبحانه أن هذا الحب في قلوبهم لا يساويه حب، فهو أكبر من كل حب، أكبر من حب الأنفس، الأبناء، الأهل، الأموال، الدنيا، أكبر من كل شيء في هذه الدنيا.

- قال الله تعالى في: ﴿قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَـٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَـٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَـٰسِقِينَ﴾(١).

هل امتحنا حبنا لله تعالى؟

هل امتحنا هذا الحب حينما تواجهه أهواء النفس، شهوات الدينا، إغراءات الحياة، الأموال، الأولاد، المساومات، التحديات...؟

هل ينتصر حبنا لله تعالى؟

هل ينهزم هذا الحب؟

المسألة ليست أن ندّعي حب الله تعالى، ونحن نعيش في الرخاء، في المساجد، في أجواء العبادة، المسألة كم يصمد هذا الحب حينما يتعرض لمنافسات صعبة؟ كم منا يقدّم حب الله سبحانه على حب الأولاد؟

كم منا يقدّم حب الله تعالى على حب الدنيا، حب الوظيفة، حب السلطان؟

من السهل ونحن نعيش هذه الأجواء العبادية المباركة، هذه الأجواء الروحانية، أجواء الصلاة، الدعاء، القرآن، من السهل أن ندّعي حب الله تعالى، لا شك أن حب الله في هذه اللحظات يعيش في أعماقنا، في كل

---

(١) سورة التوبة، الآية: ٢٤.

مشاعرنا، ولكن حينما يُواجه هذا الحب بحب آخر، في حالات التحدي، في حالات التحدي، في المواقف الصعبة، أمام الشهوات والإغراءات، هناك يُمتحَن الحب لله تعالى، حينما يصمد هذا الحب، حينما ينتصر هذا الحب، حينما يكون هذا الحب هو الأكبر، هو الأقوى، هو الأقدر، هو الأصلب.

العلامة الثالثة: العمل بما يرضي الله تعالى:

من أهم العلامات التي تبرهن على صدق الحب لله تعالى أن يكون الإنسان دائماً في مواقع الطاعة لله سبحانه، وفي مواقع الابتعاد عن معصية الله تعالى، أن يكون الإنسان دائماً في مواقع الرضا لله تعالى وفي مواقع الابتعاد عن غضب الله تعالى.

هل يكون الإنسان صادقاً في حبه لله تعالى وهو يعصي الله تعالى؟

لا شك - ولو في حالة المعصية - أنّه لا يعيش الحب لله تعالى، أو أن حب الله ليس هو الأكبر في نفسه، كيف ندّعي أننا نحب الله تعالى، ونحن نعمل ما يغضب الله، المعصية تغضب الله تعالى، فلا يمكن أن يجتمع الحب مع المعصية.

- قال تعالى: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[1].

إن كنتم صادقين في حبكم لله تعالى، فاتَّبعوا رسول الله ﷺ، واتَّبعوا أحكام الله، اتَّبعوا أوامر الله، اجتنبوا نواهي الله، هذا هو التعبير

(١) سورة آل عمران، الآية: ٣١.

الصادق عن حب الله، وإلّا فكيف نمارس المعاصي والذنوب، ونحن ندّعي أننا نحب الله تعالى، ونحن ندّعي أننا نحب رسول الله ﷺ؟

كيف نحب رسول الله ﷺ ونحن لا نتبع منهجه ﷺ، ونحن لا نطبق أحكام الإسلام، إذا كنا نحب النبي ﷺ فيجب أن نلتزم بمنهجه، بتعاليمه، بأخلاقه.

إذا كنا نحب القرآن فيجب أن نلتزم بمنهج القرآن، لا يكفي أن نقرأ القرآن، أن نجوّد القرآن، أن نحفظ آيات القرآن - أي نجعلها في ذاكرتنا - أنّ نقبّل القرآن، المهم - أيها الأحبة - أنّ نطبق أحكام القرآن:

- عن النبي ﷺ: «ربّ تال للقرآن والقرآن يلعنه»[(١)].

- عن رسول الله ﷺ: «ما آمن بالقرآن من استحل محارمه»[(٢)].

- من قرأ القرآن ولم يعمل به حشره الله يوم القيامة أعمى، ﴿قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِيٓ أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ ءَايَٰتُنَا فَنَسِيتَهَا ۖ وَكَذَٰلِكَ ٱلْيَوْمَ تُنسَىٰ﴾[(٣)].

إذا كنا نحب أهل البيت عليهم السلام، فيجب أن نلتزم بخطهم، بمنهجهم، بتعاليمهم، أن نقتدي بهم، أن نسير بسيرتهم، وسيرتهم هي الإسلام، ومنهجهم هو القرآن، وطاعتهم هي طاعة الله تعالى.

-«ما شيعتنا إلا من اتقى الله وأطاعه»[(٤)].

---

(١) المحجة البيضاء: ٢/٢١٨- ميزان الحكمة ٦/٢٥٢٩/١٦٥٥٠.

(٢) المحجة البيضاء ٢/٢١٩ عن رسول الله ﷺ.

(٣) سورة طه، الآيتان: ١٢٥-١٢٦.

(٤) عن الباقر عليه السلام ميزان الحكمة ٤/١٥٣٨/٩٩٣٣ عن تحف العقول ٢٩٥.

- «من كان لله وليٌ فهو لنا ولي، ومن كان لله عدوٌ فهو لنا عدو»[1].

- «أحبونا حب الإسلام»[2].

هذا هو الحب الحقيقي، وما عداه هو حب كاذب مزيف، الحب الكاذب، والحب المزيف لا ينفع الإنسان، الحب الحقيقي هو الذي ينفع الإنسان ﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾[3].

الإنسان قد يسقط أمام هوى، أمام شهوة، أمام إغراء، ولكن المحب لله تعالى سرعان ما يتدارك نفسه، سرعان ما يتذكر فيرجع إلى الله تعالى.

- ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ إِذَا مَسَّهُمْ طَٰٓئِفٌ مِّنَ ٱلشَّيْطَٰنِ تَذَكَّرُوا۟ فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ﴾[4].

الذكر الحقيقي هو العمل بطاعة الله تعالى، جاء في الحديث: «من أطاع الله فقد ذكره وإن قلّت صلاته وصيامه وتلاوته للقرآن، ومن عصى الله فقد نسي الله وإن كثرت صلاته وصيامه وتلاوته».

- روي أن موسى عليه السلام قال لربه: يا رب كيف يمكنني أن أعرف من أحببتَ ممن أبغضتَ؟

---

(١) عن الباقر عليه السلام (الكافي ج: ٢ ص٧٤/ ٣) والنص الوارد هكذا «ليس بين الله وبين أحدٍ قرابة أحب العباد إلى الله عز وجل وأكرمهم عليه أتقاهم وأعملهم بطاعته والله ما يتقرب إلى الله تبارك وتعالى إلا بالطاعة وما معنا براءة من النار ولا على الله لأحد من حجة، من كان لله مطيعاً فهو لنا ولي ومن كان لله عاصياً فهو لنا عدو، وما تنال ولايتنا إلا بالعمل والورع».

(٢) الإرشاد: ج٢١ ص: ١٤١.

(٣) سورة الشعراء، الآيتان: ٨٨-٨٩.

(٤) سورة الأعراف، الآية: ٢٠١.

قال الله: يا موسى إذا أحببتُ عبداً جعلت فيه علامتين: قال موسى: وما هما؟

قال الله: يا موسى إذا أحببتُ عبداً ألهمته ذكري لكي أذكره في ملكوت السماء، وعصمته عن محارمي لئلا يحلّ عليه عقابي وسخطي.

معطيات الذكر في حياتنا:

- ماذا ينتج ذكر الله تعالى في حياتنا؟

- ما هي معطيات الذكر في حياتنا؟

الذكر له معطيات كثيرة في حياة الإنسان المؤمن، وقد سبقت الإشارة إلى شيء من هذه المعطيات، ونحاول هنا أن نعيد صياغة هذه المعطيات ضمن مجموعة نقاط:

المعطى الأول: الاطمئنان (اطمئنان القلوب):

المعطى الأول لذكر الله تعالى هو «الاطمئنان».

- ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطۡمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكۡرِ ٱللَّهِۗ أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ﴾[1].

القلوب العامرة بذكر الله تعالى لا تعرف القلق، ولا تعرف الأزمات، ولا تعرف اليأس، إنها قلوب مطمئنة هادئة، لو أطبقت الدنيا بكل ضغوطاتها، وبكل أزماتها، وبكل أتعابها، وبكل مشكلاتها على الإنسان المؤمن، فهو لا يستوحش، كيف يستوحش وهو يعيش الأنس بذكر الله

---

(١) سورة الرعد، الآية: ٢٨.

تعالى، الذين ابتعدوا عن الله تعالى، الذين نسوا الله تعالى أولئك هم الذين يعيشون القلق والتأزم واليأس والإحباط، لا تتصوروا أن هؤلاء المنحرفين يعيشون الراحة، رغم ما يعبّون من متع الدنيا وشهواتها، هؤلاء يعيشون التمزق النفسي، الضياع، التأزم الداخلي، لذلك يلجأ بعض هؤلاء إلى محاولات الخلاص من الحياة بالإنتحار أو بأي وسيلة أخرى، هؤلاء الذي يعيشون أجواء البعد عن الله تعالى، أجواء المعصية، اللهو، الفسوق، المجون، الضياع، الانحراف، هؤلاء يحملون في داخلهم أرواحاً قلقة متأزمة حائرة يائسة.

أما المؤمن الصادق: إذا حاصرته الدنيا، وحاصرته الأزمات والمتاعب والابتلاءات الصعبة فإنه يلجأ إلى الله تعالى، فإن لحظة من لحظات القرب من الله، من لحظات الدعاء، لحظات المناجاة، لحظات التضرع والبكاء بين يدي الله تعالى قادرة أن تنسيه كل أتعاب الدنيا، وآلامها، ومعاناتها، وابتلاءاتها، وهمومها وأزماتها.

المؤمن الصادق لا يعرف القلق الذاتي، نعم إنّه يعيش «القلق الرسالي» والهم الرسالي والقلق والهم من أجل الله تعالى، هذا القلق وهذا الهم لا يخلق أزمات نفسية ولا يخلق يأساً.

- قال الله تعالى: ﴿وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ﴾[1].

الصبر لا يعني الاستسلام والانهزام، الصبر يعني الثبات والصمود أمام التحديات الصعبة، الصبر أن لا يسقط الإنسان حينما تحاصره الأزمات وحينما يواجه المواقف الحرجة.

---

(١) سورة لقمان، الآية: ١٧.





الحديث السادس

المعطى الثاني:

القوة والصلابة والصمود والثبات



المعطى الثاني:
القوة والصلابة والصمود والثبات[1]

من أهم معطيات «الذكر» أنّه يملأ حياة الإنسان «قوة وصلابة وصموداً وثباتاً» في مواجهة التحديات مهما كانت صعبة وقاسية.

الإنسان المؤمن تواجهه في حركة الحياة ألوان من التحديات، نذكر منها:

١ - الحرب النفسية:

ما نعني بالحرب النفسية؟

الحرب التي تحاول أن تسقطك نفسياً، تحاول أن تهزمك نفسياً، حرب الإشاعات والدعايات، حرب الإعلام المضاد، أنتم تعلمون كم هي تأثيرات الحرب الإعلامية الموجهة اليوم ضد الإسلام والمسلمين، هذه الحرب الشرسة الظالمة، لماذا هذه الحرب؟

إنهم يريدون أن يسقطوا المسلمين معنوياً، أن يهزموهم نفسياً، والهزيمة النفسية من أخطر أنواع الهزائم، فإذا انهزمنا نفسياً فسوف ننهزم في كل المواقع، لذلك فإن أعداء الإسلام والقوى الاستكبارية يعتمدون هذا الأسلوب الخطير موظِّفين في سبيل تحقيقه كل الوسائل والإمكانات.

---

(١) محاضرة أُلقيت ليلة الجمعة ٢٩ ربيع الأول ١٤٢٢هـ-٢٢/٦/٢٠٠٢م.

الحرب النفسية في مواجهة الرسل والرسالات:

الأنبياء والرسل واجهوا هذه الحرب، حرب الإشاعات والاتهامات الكاذبة، حرب الاستهزاء والسخرية، حرب التخدير والتثبيط، وصمد الأنبياء، وكانوا أقوى من هذه الحرب، إنهم يحملون في قلوبهم حب الله تعالى، واليقين بنصر الله.

سيد الأنبياء الحبيب المصطفى ﷺ قالوا عنه: شاعر كاهن، ساحر، مجنون، اتهموا رسالته بأنها «إفك قديم» «أساطير الأولين» واجهوه بالاستهزاء والسخرية، إلا أنه ﷺ لم يسقط، ولم يضعف ولم ينهزم، واجه كل ذلك بصمود، وقوة وثبات لأنه كان واثقاً بالله تعالى، كان يحمل في قلبه حب الله، كان يلهج لسانه دائماً بذكر الله، في زحمة المواجهات القاسية، والتحديات الصعبة، كان يردد بكل ثقة واطمئنان ورضا «إلهي إن لم يكن بك غضب عليّ فلا أبالي».

أيها المؤمنون: احملوا هذا الشعار في عقولكم، في قلوبكم، في كل حركتكم الثقافية، الاجتماعية، السياسية، إن هذا الشعار - إذا كان صادقاً - سوف يحميكم من السقوط، والهزيمة، فأنتم تواجهون في هذا العصر أقسى أنواع التحديات، تواجهون حرب الإشاعات، الدعايات، الافتراءات، الأكاذيب حرب الإعلام المضاد من قبل كل القوى المعادية للإسلام وللمسلمين: الاستكبار العالمي، الدول الكافرة، الكيانات الظالمة، الأحزاب الضالة، المؤسسات المنحرفة.

٢ - حرب المساومات والإغراءات:

النبي الأعظم ﷺ واجه هذه الحرب، فبعد أن فشلت حربهم النفسية، بدأوا مع النبي ﷺ أسلوباً جديداً:

أ – أسلوب الإغراءات: المال، المنصب، النساء.

فكان جوابه ﷺ: «والله لو وضعوا الشمس في يميني، والقمر في شمالي، على أن أترك هذا الأمر، ما تركته حتى يظهره الله أو أهلك دونه».

ب – أسلوب المساومات والتنازلات.

فكان جوابه بأمر من الله تعالى: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِىَ دِينِ﴾[1].

واليوم يتعرض المؤمنون، والعاملون إلى «حرب الإغراءات والمساومات»: الأموال، المناصب، الوظائف، الجنس... الخ.

فما هو موقف المؤمنين والعاملين في مواجهة هذه الإغراءات والمساومات.

– يجب أن يحملوا شعار النبي ﷺ:

«والله لو وضعوا الشمس في يميني...»

– ويجب أن يرددوا كلام الله تعالى: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ﴾.

– يجب أن يواجهوا هذه الإغراءات والمساومات بعنفوان الإيمان، وصلابة العقيدة، وثبات المبدأ، لا تنازلات على حساب المبدأ، ولا مساومات على حساب المبدأ، ولا ترضّيات على حساب القيم.

هل نترك دين الله من أجل منصب، من أجل وظيفة، من أجل أموال، من أجل دنيا؟

---

(١) سوررة الكافرون، الآيات: ١–٦.

دين الله تعالى أكبر من المناصب، والوظائف، ومن كل الدنيا، الذين يسقطون أمام الإغراءات والمساومات هؤلاء لا يحملون في قلوبهم حب الله، هؤلاء لا يعيشون لذة القرب من الله تعالى.

٣ - حرب العنف والقسوة:

قد تفشل كل أساليب المواجهة ضد المؤمنين - أساليب الحرب النفسية وأساليب الإغراءات والمساومات - فتلجأ القوى المعادية إلى أساليب العنف: الإرهاب، التعذيب، الاعتقالات، التشريد، الإعدامات... الخ.

لمّا فشلت أساليب الحرب النفسية وأساليب الإغراءات والمساومات التي مارسها المشركون ضد الدعوة، لجؤوا إلى أساليب العنف والشدة ضد النبي ﷺ وضد الجماعة المؤمنة التي أعلنت انتماءها إلى الدعوة، فصمد النبي ﷺ، وصمد المؤمنون وتحملوا العناء، البلاء، العذاب، الملاحقة، الحصار، وكان النبي ﷺ يملؤهم ثباتاً، صموداً، صبراً، تحملاً:

- «لقد كان من كان قبلكم ليمشّط بأمشاط الحديد ما يصرفه عن دينه».

- «صبراً آل ياسر إن موعدكم الجنة»[1].

- «صبراً أبا اليقظان».

وقد ضربوا أروع الأمثلة في التضحية والصبر، بلال الحبشي كان

---

(١) شرح نهج البلاغة ج١٣/ ص ٢٥٥.

وهو في شدة العذاب، والصخرة على صدره والسياط تتهاوى على جسده يردد بكل ثبات واطمئنان «أحدٌ أحد» إنه صمود الإيمان، وعنفوان العقيدة، وثبات المبدأ، إنه ذكر الله الذي يملأ الإنسان المؤمن اطمئنانا وهدوءاً ويملأ الإنسان المؤمن شموخاً وإصراراً وتحدياً. . .

التاريخ سجل حافل بمواقف الرجال المبدئيين:

ندّون هنا أمثلة رائعة من مواقف الصمود لبعض الرجال المبدئيين:

١ - رشيد الهجري:

كان يحمل ولاءً صلباً لآل محمد ﷺ، وكان يحمل حباً قوياً لأمير المؤمنين عليه السلام، حاولت السلطة الأموية أن تنتزع منه هذا الولاء، وهذا الحب، ولكنه رفض، وتحدّى وصمد، قطعوا يديه ورجليه، وبقي مصرّاً على خط الولاء والحب، قطعوا لسانه، صلبوه، قتلوه وهكذا سقط شهيد الصمود والثبات والولاء.

٢ - ميثم التمار أحد شهداء المبدأ:

قال له أمير المؤمنين عليه السلام يوماً: كيف بك إذا دعاك بنو أمية للبراءة مني؟

قال: لا أبرأ منك أبداً

قال أمير المؤمنين: إذاً والله يقتلونك ويصلبونك.

قال: أصبر فذاك في الله قليل. . .

هكذا تكون روعة الإيمان والولاء، ما العذاب، ما القتل، ما الصلب في قبال الولاء والمبدأ، والمؤمن لا ترهبه السياط، السجون، الزنزانات، الإيمان أقوى من ذلك.

وبقي ميثم التمار ينتظر ذلك اليوم بكل شوق وعشق، ينتظر اليوم الذي يعبّر فيه عن صموده، وعنفوانه، وتحديه وثباته على خط الولاء، وجاء ذلك اليوم، فاستدعته السلطة الأموية طلبوا منه البراءة من علي بن أبي طالب عليه السلام، رفض بكل شموخ، وتحدٍ، وإصرار، قطعوا يديه ورجليه، صلبوه على جذع نخلة، تجمهر الناس يتفرجون عليه، أخذ يخطب فيهم، ويحدثهم بفضائل أمير المؤمنين، أرادوا إسكاته فلم يسكت طعنوه بحربة فسقط شهيداً في خط الولاء والحب لآل محمد صلى الله عليه وآله وسلم.

٣ - دعبل الخزاعي:

الشاعر الجريء، شاعر الولاء والعقيدة، كان مدافعاً قوياً عن خط آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم وكان مقاوماً صلباً، وهو صاحب المقولة المشهورة: «أنا أحمل خشبتي على كتفي منذ خمسين سنة لست أجد من يصلبني عليها» وأخيراً سقط في هذا الطريق وهو يردد نشيد الحب والولاء، وليكون أحد قرابين المبدأ والعقيدة.

٤ - ابن السكيت العالم المعروف:

كان معلماً لأبناء المتوكل - الخليفة العباسي - تسربت إلى البلاط الحاكم أنباء بأن ابن السكيت يتشيع لعلي بن أبي طالب، وهي تهمة عقابها القتل والإعدام، أراد المتوكل أن يكتشف ذلك، فطرح على ابن السكيت هذا السؤال: أيهما أحب إليك ولديّ هذين أم الحسن والحسين. فماذا تتصورون أن يكون جواب ابن السكيت وهو يعيش النعمة والترف في بلاط الخليفة؟ وربما يكلّفه الجواب حياته ودمه.

اسمعوا جواب من لا يعرف المساومات، ولا تبهره إغراءات الدنيا، ولا يرهبه كل جبروت السلطان أراد أن يسجل موقف الولاء، وصمود

العقيدة، وعنفوان المبدأ، أراد أن يعطي حياته ثمناً لهذا الموقف، والصمود والعنفوان، قال بكل شموخ وإصرار: «والله لنعل قمبر خادم الحسن والحسين أفضل منك ومن ولديك، قطعوا لسانه، قتلوه، سقط شهيداً في خط الولاء والحب لآل محمد ﷺ.

٥ - الشهيد السيد محمد باقر الصدر شهيد العصر:

هذا الإنسان الكبير أعطى كل وجوده، وكل حياته للإسلام، للعقيدة، للمبدأ، للحق، جاهد الطغيان، والظلم، أعلن مواقفه الجريئة، عاش الشموخ والعنفوان والتحدي إلى أن سقط شهيداً في خط الجهاد، وفي خط المبدأ، وفي خط الولاء، وسقطت أخته العلوية الفاضلة المجاهدة الشهيدة بنت الهدى في نفس هذا الطريق لتكون شهيدة هذا العصر.

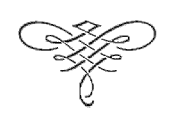
هذا هو تاريخنا، تاريخ الجهاد والعطاء والصمود والثبات، والتضحية والشهادة، هذا هو تاريخ الرجال الذين أعطوا دماءهم رخيصة في سبيل المبدأ، وفي سبيل العقيدة، إنهم الرجال الذين حملوا في قلوبهم «حب الله»، وعاشوا «ذكر الله»، عاشوا ذكر الله بمعناه الحقيقي الصادق، لا كما يعيشه الكثيرون منا، ألفاظاً لا تحمل مضموناً وكلمات باهتة لا تتفاعل من الوجدان، ولا تصنع الموقف، أولئك تحوّل عندهم «ذكر الله» إلى رصيد إيماني عبّأ قلوبهم بالصمود والثبات، وملأ أرواحهم بالعنفوان والشموخ، وفجّر مشاعرهم في خط الإسلام وصنع منهم أبطالاً ومجاهدين وشهداء.

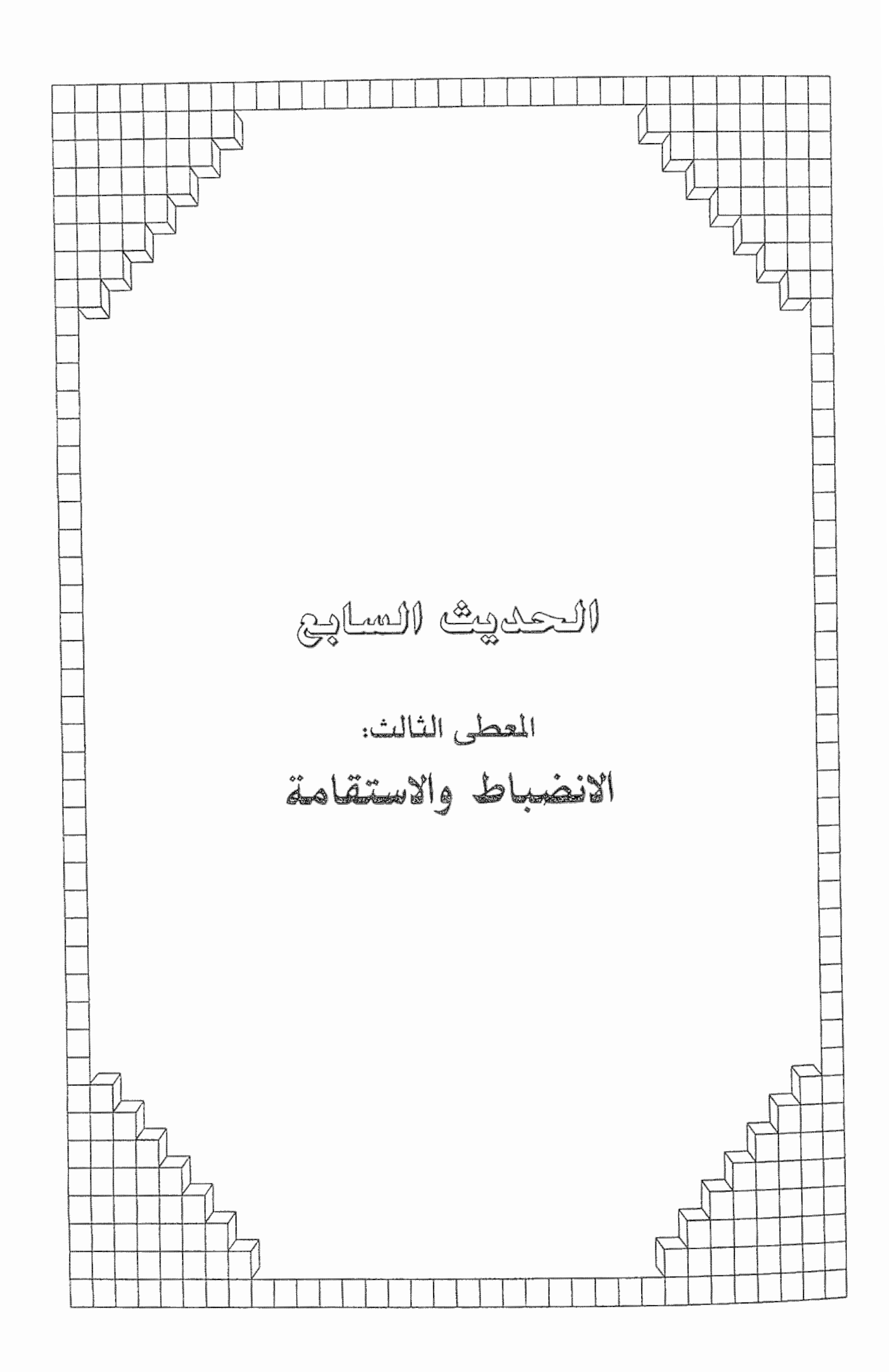
والخلاصة: إن من أهم معطيات الذكر أنه يمنح الإنسان المؤمن الصلابة والقوة والثبات، ويمنحه الإرادة، والتحدي والصمود...

- لماذا يعيش الإنسان الضعف، والانهزام والسقوط؟.

لأن هناك قوة أكبر منه، ترهبه، تفزعه، تخيفه، لأن هناك قوة سياسية، أمنية، اجتماعية تتعملق أمامه فيضعف، ويخاف، وينهزم...

أما الإنسان المرتبط بالقوة الكبرى في هذا الكون، القوة المهيمنة على كل الوجود، الإنسان المرتبط بالله القادر، القاهر، العزيز، الجبار، فأي قوة في الأرض تستطيع أن تهزمه، أن تسقطه، أن ترهبه؟؟.





الحديث السابع

المعطى الثالث:

الانضباط والاستقامة



المعطى الثالث:
الانضباط والاستقامة[1]

من خلال «ذكر الله تعالى»:

أ - تستقيم أفكارنا، نفكر كما يريد الله تعالى، لا كما يريد الشيطان، ولا كما يريد السلطان، ولا كما يريد الهوى في داخلنا، ولا كما يريد الناس، هكذا يكون الفكر مستقيماً، فكراً لا يداهن، لا يساوم، لا ينحرف.

ب - تستقيم عواطفنا، نحب ونبغض كما يريد الله، نرضى ونغضب كما يريد الله، نوالي ونعادي كما يريد الله، انفعالاتنا كلها تنطلق كما يريد الله تعالى، هكذا تكون العواطف مستقيمة.

ج - تستقيم حركتنا، نتحرك كما يريد الله، في كل مواقع الحركة، المواقع الاجتماعية، الاقتصادية، السياسية، وفي جميع مجالات الحياة.

كيف يصنع الذكر حالة الانضباط والاستقامة؟

١ - الإكثار من «ذكر الله تعالى» يفتح قلوبنا على «حب الله تعالى» وهذا الحب له أثره الفاعل في استقامة السلوك وانضباطه، فكلما تعمّق «حب الله» في قلوبنا كان ذلك سبباً قوياً من أسباب الطاعة والالتزام.

---

(١) محاضرة أُلقيت ليلة الجمعة ٧ ربيع الثاني ١٤٢٢هـ ٢٩/٦/ ٢٠٠١م.

- ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾(1).

إن حب الله تعالى يفرض الاستقامة في الأفكار، وفي العواطف وفي كل الممارسات العملية.

٢ - الإكثار من «ذكر الله تعالى» يملأ قلوبنا بـ «الخوف والرجاء»، فمن أهم صفات المؤمنين أنهم يعيشون حالة الخوف والرجاء.

قال تعالى:

- ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ﴾(2).

- ﴿أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا يَحْذَرُ ٱلْءَاخِرَةَ وَيَرْجُواْ رَحْمَةَ رَبِّهِۦ﴾(3).

- ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾(4).

- ﴿إِنَّهُمْ كَانُواْ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا﴾(5).

- وجاء في الحديث:

«لا يكون المؤمن مؤمناً حتى يكون خائفاً راجياً، ولا يكون خائفاً راجياً حتى يكون عاملاً لما يخاف ويرجو»(6).

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ٣١.
(٢) سورة السجدة، الآية: ١٦.
(٣) سورة الزمر، الآية: ٩.
(٤) سورة الأنفال، الآية: ٢.
(٥) سورة الأنبياء، الآية: ٩٠.
(٦) الكافي ج٢/ ص٧١/ ١١.

وجاء في بعض وصايا أمير المؤمنين عليه السلام :

«لا تكن ممن يرجو الآخرة بغير العمل، ويرجّي التوبة بطول الأمل»[1].

إن ذكر الله الدائم يصنع «الخوف والخشية» في قلوبنا، ويملأ نفوسنا بالشوق والطمع والرجاء، ومن خلال والرجاء الخوف والرجاء» تستقيم أفكارنا وعواطفنا وأعمالنا.

٣ - الإكثار من ذكر الله تعالى يجعلنا نعيش «الحياء من الله» من خلال استشعار «التأثم» بفعل المعاصي والذنوب والمخالفات أمام رقابة الله تعالى وحضوره ﴿يَعۡلَمُ خَآئِنَةَ ٱلۡأَعۡيُنِ وَمَا تُخۡفِي ٱلصُّدُورُ﴾[2]، فالحياء من الله يصون حياتنا من كل ألوان الزيغ والانحراف وممارسة الذنوب والمخالفات.

٤ - الإكثار من «ذكر الله تعالى» يزيل «القساوة» عن قلوبنا، ويزيل الغشاوة والظلمة وكلما رقت القلوب وصفت من الشوائب والتلوّثات، وطهرت من الأمراض والأدران، كان الإنسان أكثر استعداداً للاقتراب من الله تعالى، والاقتراب من الله يعني الطاعة والالتزام والاستقامة.

٥ - الإكثار من «ذكر الله تعالى» يجعلنا نعيش «الرقابة الإلهية الدائمة»، وبمقدار ما يكون استشعار هذه الرقابة قويا، وصادقاً تتحصن مواقع الفكر والعاطفة والحركة في حياتنا.

إن حياة الإنسان محفوفة بالشهوات والمخاطر، ومعرضة لغوايات الشيطان، وكما يقول الشاعر:

إني ابتليت بأربع ما سلّطوا ... إلا لجلب متاعبي وعنائي

فإبليس والدنيا ونفسي والهوى ... كيف النجاة وكلّهم أعدائي

وسائل الغواية والإفساد تحاصر الإنسان، في كل مكان، وخاصة في

---

(١) نهج البلاغة حكمة ٥٠.

(٢) سورة غافر، الآية: ١٩.

هذا العصر، فما أحوج الإنسان إلى أن يحصّن نفسه بذكر الله تعالى، وأوجّه حديثي إلى الشباب، إنهم معرضون لإرهاصات خطيرة، سياسات الإفساد والتمييع والإلهاء والتغريب تستهدف في الدرجة الأولى شباب الأمة، وتحاول أن تسرقهم وتبعدهم عن خط الله، خط الطاعة والاستقامة والالتزام.

إن وسائل الإعلام الفاسد، وبرامج الثقافة الفاسقة ومشروعات التدمير الأخلاقي موجّهة بالدرجة الأولى لإفساد الشباب والشابات، وتغريبهم، وسلخهم عن هويتهم الإسلامية، والقضاء على أصالتهم الإيمانية، ومصادرة قيمهم الروحية، وهكذا تتحطم المناعة الداخلية للأمة، من خلال المذخور الأقوى من طاقاتها وهم الشباب، فالشاب في هذا العصر محاصر بوسائل الغواية والفساد، وبرامج الدعارة والانحراف في كل مواقع الحياة، وفي كل مواقع حضوره ووجوده، في ظل هذا الحصار الخطير، كم يكون هذا الشاب الملتزم المحافظ على دينه وقيمه وأصالته، الثابت على عقيدته، في مواجهة كل هذه التحديات والإغراءات والمساومات، كم يكون هذا الشاب عظيماً عظيماً عند الله تعالى، هنيئاً لهؤلاء الشباب والشابات الصامدين الثابتين على دينهم، رغم الإرهاصات الصعبة، كم هي عظيمة عند الله هذه الفتاة المؤمنة، المحافظة على سترها الشرعي، وحجابها الإسلامي في وسط الأجواء الخانقة التي تحارب الستر والعفاف والأصالة الإسلامية؟

كم هو عظيم عند الله هذا الشاب المحافظ الصلب في إيمانه والتزامه في وسط التحديات الصعبة، والمحاصرات القاسية، جاء في بعض الأحاديث أن الله يحب الشاب يغدو ويروح في طاعة الله[1].

---

(١) ميزان الحكمة ٤/ ١٤٠٢/ ٩٠٩٧ عن كنز العمال وقد ورد فيه (يفني شبابه) بدل (يغدو ويروح).

- لماذا الشاب ؟ كونه معرض للانزلاقات والانحرافات ومعرّض لحبائل الشيطان، وغوايات وإغراءات الشيطان. . .

أيها الشباب: كونوا القابضين على دينكم، والمجاهدين من أجل شريعة الله، لتكونوا المعنيين بالحديث المروي عن النبي ﷺ، حيث ذكر أناساً يأتون في آخر الزمان وأثنى عليهم كثيراً.

فسُئِل من هؤلاء يا رسول الله؟

فأجاب - حسب ما روي - أنهم أناس يأتون في زمان قد انحرف الناس فيه عن الدين، فيقبضون على دينهم، ويجاهدون من أجل شريعتي.

كل واحد منكم - أيها الشباب وأيتها الشابات - يستطيع أن يكون من هؤلاء الذين يتحدث عنهم هذا الكلام المروي عن النبي ﷺ، حينما يتمسك بدينه في زحمة المواجهات التي تحاول أن تصادر هذا الدين، وحينما يعطي كل وجوده لخدمة الإسلام والدفاع عن قيم الشريعة، ومبادىء الدين، وحينما يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، ويحارب الباطل والفساد والانحراف.

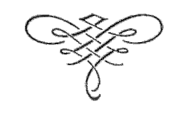
أعداء الإسلام - اليوم - قد استنفروا كل قواهم، وكل إمكاناتهم لمحاربة الإسلام، ولمواجهة قيم الإسلام، فنحن في حاجة إلى أن نستنفر كل ما نملك من قوى وإمكانات في مواجهة قوى الباطل ومبادىء الضلال.

إننا نهيب بالشباب أن يكونوا بمستوى هذه المعركة، وأن يوظفوا كل طاقاتهم الفكرية والنفسية والعملية في هذه المعركة الخطيرة، وأن يعدّوا أنفسهم ليكونوا جنوداً في جيش الإمام المهدي المنتظر عليه السلام، وقد جاء في الروايات والأخبار أن أنصار الإمام المهدي عليه السلام أكثرهم من

الشباب[1]، ولكنهم من الشباب الأخيار الصلحاء الذين أعدّوا أنفسهم في أعلى درجات الأعداد الإيماني، والثقافي، والروحي، والأخلاقي، والرسالي والجهادي، وحسب ما جاء في النصوص أنصار الإمام المهدي عليه السلام «رهبان بالليل فرسان بالنهار» «يتعشّقون الشهادة» «رجال كأنهم زبر الحديد».

المرحلة الراهنة - بكل تحدياتها الصعبة - في حاجة إلى شباب يحملون إيماناً صلباً قوياً، وليس إيماناً هشاً ضعيفاً، ينهزم ويساوم ويداهن.

المرحلة الراهنة - بكل تعقيداتها - في حاجة إلى شباب يملكون درجات عالية من الروحانية، والتقوى، والصلاح، والذوبان في الله، ليكونوا بمستوى الاستعداد والتهيؤ لمعركة الإسلام الكبرى في ظل قيادة الإمام المهدي المنتظر عليه السلام، هذه المعركة التي ستواجه القوى الكافرة في كل الأرض، والقوى الضالة في كل العالم، لا تتصوروا - أيها الأحبة - أن الإمام المهدي عليه السلام - حينما يظهر - سوف يستقبل بتشريفات، وبورود، وزهور، المسألة ليست كذلك، هناك مواجهات صعبة، ستكون بينه وبين قوى الكفر، وقوى الانحراف والتحريف، فالذين يطمحون أن يكونوا من أنصار الإمام المهدي عليه السلام يجب أن يعدّوا أنفسهم إعداداً حقيقياً على كل المستويات الإيمانية والروحية الفكرية والسياسية والجهادية.



---

(١) البحار: ج٥٢/٣٠٧/٨٢.



الحديث الثامن

كيف يكون للذكر فاعليته في حياتنا؟

كيف يكون للذكر فاعليته في حياتنا؟[1]

لا زال الحديث حول معطيات الذكر - ذكر الله تعالى - في حياتنا، فكم لذكر الله تعالى من بركات، وكم لذكر الله من معطيات في حياة الإنسان المؤمن، وقد قلنا أن ذكر الله يحمي الإنسان من الانحرافات، ومن السقوط في حبائل الشيطان، وأمام هوى النفس، وإغراءات الدنيا، قال أمير المؤمنين عليه السلام: «ذكر الله مطردة الشيطان»[2].

والسؤال الذي نطرحه هنا.

كيف يكون للذكر فاعليته في حياتنا؟

هناك نوعان من الذكر:

أ - الذكر الراكد الجاف الذي لا يكون له أي أثر في حياة الإنسان.

ب - الذكر الفاعل الذي له أثره ومعطياته في حياة الإنسان.

متى يكون الذكر فاعلاً؟

يكون الذكر فاعلًا إذا توفر على الشروط التالية:

الشرط الأول: أن يصدر الذكر عن قلبٍ حاضر:

إذا كنا نمارس الذكر بقلب مشغول، بقلب غائب، بقلب منصرف

---

(١) محاضرة أُلقيت ليلة الجمعة ١٤ ربيع الثاني ١٤٢٢ هـ- ٦/٧/٢٠٠٢م.

(٢) غرر الحكم، فصل ٣٢/ ٤.

عن الله تعالى، فلن يكون للذكر أي أثر في حياتنا، أما إذا مارسنا الذكر بقلب حاضر، بقلب متوجه إلى الله، فإن الذكر سوف يحقق أهدافه وينتج آثاره، وهكذا جميع العبادات لا يكون لها دورها الفاعل إلا إذا مارسها الإنسان بقلب حاضر، ولذلك ورد في الروايات[1] أن الصلاة لا يقبل منها إلا بمقدار ما يحضر فيها العبد قلبه، فالصلاة والدعاء، والذكر، وتلاوة القرآن، عبادات تحتاج إلى حضور القلب.

أيها الأحبة: لكي نعطي للذكر فاعليته، لا بد أن نعيش الإحساس بذكر الله في قلوبنا، قبل أن ينطلق الذكر على ألسنتنا، قال أمير المؤمنين عليه السلام: «من عَمَّر قلبه بدوام الذكر حَسُنت أفعاله في السر والجهر»[2]، فاستقامة الأفعال، وحسن الأفعال مرتبط بأن يعمر الذكر قلب الإنسان، وإلا كان هذا الذكر لقلقات لسان باردة لا أثر لها في حياة الإنسان.

الشرط الثاني: أن يصدر الذكر عن عقل واعٍ:

لكي نعطي للذكر فاعليته، لا بد أن نملك وعي الذكر، أن نستوعب معاني الذكر، مضامينه، دلالاته، ومتى ما توفرنا على هذا الوعي وهذا الفهم أمكن للذكر أن يتحرك، وأن يعطي، وأن ينتج.

الفهم الواعي للذكر هو الذي يهيىء للترجمة الواعية للذكر، وللتطبيق الواعي للذكر، وأن تتحول المضامين والأفكار إلى ممارسات

---

(١) الوسائل، كتاب الصلاة، باب ١٧ من أبواب أعداد الفرائض.
(٢) ميزان الحكمة ٣/ ٩٦٩/ ٦٣٩٣ عن غرر الحكم.

متحركة في حياتنا، وأما إذا فقدنا الفهم والوعي لمعاني الأذكار فسوف لن نملك القدرة على أن نترجمها إلى واقع عملي متحرك وإلى سلوك ملتزم، أو أن نتورط في ترجمة مشوشة مرتبكة خاطئة.

الشرط الثالث: أن يصدر الذكر عن توجه صادق:

ولن يكون للذكر أثره الفاعل في حياة الإنسان الذاكر إلا إذا كان ذِكراً صادقاً مخلصاً منقطعاً إلى الله تعالى، فمن خلال هذا الصدق والإخلاص والانقطاع يمكن أن نعيش بركات الذكر وفيوضات الذكر.

نماذج من ذكر الله تعالى:

النموذج الأول: التكبير (اللّٰه أكبر):

كم نردد يومياً هذا الذكر؟

هل تعلمون - أيها الأحبة - أنّنا نردد هذا الذكر يومياً - ومن خلال الصلوات الخمس الواجبة فقط - أكثر من (٣٣٠) مرة؟

تصوروا أنّنا لو مارسنا هذا الذكر بشكل واعٍ وبشكل حقيقي، كم ستكون له آثار مذهلة جداً في حياتنا؟

ما هي دلالات هذا الذكر؟

(١) حينما نقول «الله أكبر» مجردة عن كل المتعلقات، فهي تعني أن الله هو «الأكبر المطلق»، الأكبر من كل شيء، الأكبر من الشيطان، من الهوى، من المال، من الأهل، من الأولاد، من النفس، من السلطان، من الدنيا بكل ما فيها، لأن كل هذه الموجودات من صنع الله، ومن عطاء الله،

فهي مرهونة لقبضة الله، ولحكم الله، فهي صغيرة حقيرة ضئيلة أمام عظمة الله، وجبروت الله، وعزة الله، وقدرة الله، فحينما نردد كلمة «الله أكبر» فنحن نقر ونعترف لله سبحانه بالعظمة والملك والجبروت، والقدرة والعزة، والتعالي والكبرياء.

الله أكبر شعار التحدي والانتصار.

«الله أكبر» حينما تنطلق من الإنسان المؤمن فهي تعبّر عن صلابة الإيمان، وصمود العقيدة، وشموخ المبدأ في مواجهة كل التحديات التي تحاول أن تقهر إرادة الإنسان المؤمن، أن تسقط عزيمته، أن تضعف عنفوانه، إنه يواجه هذا التحدي بكلمة «الله أكبر» والتي تملأه صموداً وإصراراً وثباتاً وقوةً وشموخاً، فتتهاوى أمامه كل قوى الدنيا مهما تفرعنت وتجبّرت وتعملقت، وتغطرست، إنها صغيرة، حقيرة، ذليلة أمام شموخ الإيمان وكبرياء العقيدة المعبئة بحب الله، وبعظمة الله، وبجبروت الله، هذا الاستشهادي الذي يفجر نفسه في مواجهة غطرسة العدو الصهيوني، وهو يحمل شعار «الله أكبر» »إنه يؤكد شموخه وعنفوانه، إنه بهذا الاستشهاد أسقط غطرسة هذا العدو، أسقط إرادة العدو، لأنه أعطى دمه من أجل الله... هذا هو الموقع الحقيقي لكلمة «الله أكبر».

أطفال الحجارة وهم يواجهون الغطرسة الصهيونية بحجارتهم، يرددون بكل شموخ، وبكل صدق، وبكل عنفوان كلمة «الله أكبر»، إنهم يريدون أن يقولوا نحن المنتصرون ما دمنا مع الله وإن لم تكن بأيدينا إلا الحجارة، هؤلاء الأطفال الأبطال قد استوعبوا معنى هذا الشعار، فهموا دلالاته، جسدوه في حياتهم، انطلقوا من خلاله في مواجهة أشرس عدو، يملك أعتى الأسلحة، وأقوى الأسلحة، قابلوها بالحجارة، إنها حجارة

تحملها أكف آمنت بالله الأكبر، إنها أكف تنطلق من قلوب تحمل «حب الله».

الذين يعيشون في سجون الطغاة والظالمين، وهم يواجهون أقسى ألوان العذاب، ويواجهون سياط الجلادين، وهم يصرخون بكل صمود، وبكل عنفوان «الله أكبر» إنه يهزؤون بالعذاب والسياط والمشانق، بكل ألوان القهر النفسي والجسد، لأنهم يعيشون «عشق الله» هؤلاء استوعبوا بكل وضوح معنى هذا الشعار.

(٣) الله أكبر تحصّن الإنسان في مواجهة الشيطان.

كلمة «الله أكبر» تعني الانتصار على الشيطان، الهوى، الغواية، الفساد، الانحراف، قد يقال: إننا نردد هذه الكلمة مئات المرات في اليوم والليلة، ومع ذلك فنحن نعيش الانهزام أمام الشيطان، وهوى النفس، وإغراءات الحياة. المسألة ليست أن نردد الكلمة، المسألة أن نرددها بوعي وصدق، وبصيرة وإيمان، عند ذلك سوف نجد فعلها وتأثيرها، وإلا فكيف نوفق بين قولنا «الله أكبر» وصدور المعاصي والذنوب؟!

- حينما نظلم يكون «الله» هو الأكبر في قلوبنا، بل نزوة الظلم، ونزوة الاعتداء والقهر هي الأكبر في داخلنا.

- حينما نغتاب، نبهت، نكذب، فليس الله هو الأكبر في قلوبنا، بل هوى النفس هو الأكبر.

- حينما نأكل الحرام...

- حينما نضعف أمام التحديات..

- حينما نداهن أهل المعاصي..

- حينما نساوم على حساب المبدأ . .

في كل هذه الحالات لا يكون الله هو «الأكبر» في قلوبنا، وفي عقولنا، وفي عواطفنا، وفي حياتنا، وإنما الشيطان والدنيا، والأهواء، هي الأكبر . . .

النموذج الثاني: البسملة «بسم الله الرحمن الرحيم»:

أكدت الروايات أن كل أمر ذي بال لم يبدأ فيه ببسم الله فهو أبتر[١].

(١) البسملة شعار الإنسان المسلم:

«الله» هو شعارنا، هذا الشعار الذي يجب أن نطرحه بقوة، بلا مداهنة، ولا مساومة، وبلا مداراة، وبلا خجل، إننا في زمن التحديات التي تحاول أن تحاصر إيماننا، وتصادر انتماءنا، وتغيّب هويتنا، في هذا الزمن نحن في حاجة أن نؤكد «الانتماء والهوية»، أن نعلن بقوة «شعارنا الإيماني»، ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَـٰمُواْ﴾[٢]، (قالوا ربنا الله) أعلنوا شعار الانتماء، لا يكفي أن نمارس الانتماء، بل لا بد أيضاً أن نرفع شعار الانتماء، ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَـٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾[٣].

الانتماء يتحرك ضمن ثلاثة مسارات:

أ - التعبير عن الانتماء (وقال إنني من المسلمين).

---

(١) وسائل الشيعة ج٧، ١٧٠/ ٩٠٣٢.
(٢) سورة فصلت، الآية: ٣٠.
(٣) سورة فصلت، الآية: ٣٣.

ب - التجسيد العملي للانتماء (وعمل صالحا).

ج - تحريك الانتماء (دعا إلى الله).

البسملة هي تعبير عن شعار الانتماء إلى الله، لا يصح التنازل عنه تحت أي عنوان، من المؤسف أن بعض الإسلاميين العاملين في الساحة السياسية، يتنازلون أحياناً عن هذا الشعار بتأثير من ضغط القوى الأخرى غير الإسلامية، حيث تصر هذه القوى على إلغاء «البسملة» في البيانات المشتركة، فيستجيب الإسلاميون وتحت مختلف المبررات والمعذّرات.

(٢) البسملة تحدد المنطلق:

إننا من خلال البسملة نحدد «منطلقنا»، إننا ننطلق من «الله» في كل مواقع الحركة:

- الموقع العبادي.
- الموقع الثقافي.
- الموقع الأخلاقي.
- الموقع الاجتماعي.
- الموقع الاقتصادي.
- الموقع السياسي.

باسم الله ننطلق، لا باسم الإنسان، أو باسم الحاكم، أو باسم الشعب، أو باسم السلطة، إذا انطلقنا باسم الله، فسوف نكون مع قضايا الشعب، وهموم الشعب، مع كل قضايا المحرومين والبائسين، مع قضايا الإنسان.

الفارق كبير جداً بين من ينطلقون من الله وبين أولئك الذين ينطلقون

من غير الله، الذين يكون منطلقهم هو الله، لن تتحول قضايا الإنسان في حساباتهم إلى قضايا للتجارة السياسية والتجارة الاجتماعية، كما يفعل أولئك الذين لا يرتبطون بالله، ولذلك نراهم يتاجرون بقضايا الناس، وهموم الناس، وآلام الناس، وجراحات الناس، أما المؤمنون المرتبطون بالله، فهم يمارسون مسؤولياتهم في خدمة قضايا الإنسان من منطلقات عبادية ربانية يستشعرون من خلالها لذة الطاعة والعبادة والاستجابة لأوامر الله تعالى، وأن أي تفريط، أو تهاون، أو خيانة هو «عصيان» يعرضهم إلى عقوبة الله وعذابه وغضبه.

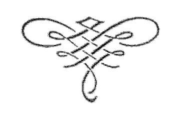
(٣) البسملة تحدد لنا الموقف الشرعي:

- حينما نخرج من بيوتنا، مبتدئين الخروج بكلمة «بسم الله»، فهذا يعني أن الهدف من هذا الخروج هو هدف مشروع، لا ينسجم مع كلمة «بسم الله» أن يكون المقصد في هذا الخروج عملًا غير مشروع، فابتداء الحركة باسم الله، تعبير واضح أنها حركة في اتجاه هدف يرضي الله تعالى.

- حينما نمارس عملًا ونقول «بسم الله»، فهذا يعني أن هذا العمل ينسجم مع رضى الله تعالى.

حينما نأكل ونشرب ونحن نقول «بسم الله» فهذا يعني أن هذا الأكل، وهذا الشرب ليس في دائرة الحرام، وإلا لما صح أن نبدأه «ببسم الله».

- حينما نكتب، نتحدث، نخطب، ونحن نقول «بسم الله» فهذا يعني أن هذا الكلام المكتوب، أو المنطوق كلام في «رضى الله تعالى»، كلام ينطلق في خط «الشرعية».





الحديث التاسع

النموذج الثالث: الاستغفار

النموذج الثالث: الاستغفار[1]

جاء في الحديث عن النبي ﷺ أنه قال: «لكل داء دواء ودواء الذنوب الاستغفار»[2]، نستوحي من هذا الحديث أمرين هامين جداً هما:

الأول: أنّ الذنوب تشكل مرضاً من الأمراض.

الثاني: أنّ علاج هذا المرض هو الاستغفار.

(١) الذنب مرض روحي:

ما هو الفارق بين المرض الجسدي والمرض الروحي؟

١ - المرض الجسدي - في الغالب - تحس به بمجرد حدوثه، أما المرض الروحي فقد يتأخر الإحساس به زمناً طويلاً، وربما توغّل هذا المرض فينا وفتك بنا دون أن نحس بأننا مرضى.

- الغيبة مرض كبير، فما أكثر من يمارس الغيبة دون أن يشعر بأنه مريض روحياً.

- الكذب مرض روحي، فما أكثر من يمارس الكذب دون أن يحس بأنه مصاب بمرض روحي خطير.

---

(١) محاضرة أُلقيت ليلة الجمعة ٢٧ ربيع الثاني ١٤٢٢ هـ-١٩/٧/٢٠٠١م.

(٢) ميزان الحكمة، ٥/ ٢٢٧٥/ ١٥١٠١ عن كنز العمال.

هذا الإنسان الذي يمارس الغيبة، ويمارس الكذب، ويمارس المعاصي، قد يلتفت إلى أنه يمارس عملًا محرماً أو عملًا خاطئاً، ولكنه لا يشعر بأنه يعيش أزمة مرضية خطيرة، كما يحس بأنّه يعيش صداعاً أو مرضاً في المعدة، أو أزمة قلبية.

٢ - حوافز الخلاص من المرض:

حوافز الخلاص من المرض الجسدي هي: الخوف من الألم، التعب، المعاناة، الهلاك، الموت.

وأما حوافز الخلاص من المرض الروحي فأهمها الخوف من عقاب الله تعالى، والطمع في ثواب الله تعالى، حب الله تعالى.

والفارق بين النوعين من الحوافز، أن الحوافز الأولى عند أغلب الناس أقوى من الحوافز الثانية، فالهروب من الأمراض الجسدية حالة فطرية لا تحتاج إلى إرادة وترويض، بينما الهروب من الأمراض الروحية يحتاج إلى إرادة وترويض وتدريب.

٣ - نلاحظ أنّ الإنسان يحمل هماً كبيراً للأمراض الجسدية، مما يدفعه إلى التفكير الجاد والعمل الجاد للتخلص من هذه الأمراض، بينما نجده يعيش «اللامبالاة» بالنسبة للأمراض الروحية، ولعل السبب في هذا الاختلاف هو كون الأمراض الجسدية لها آثار ونتائج سريعة وواضحة، في حين لا تبرز نتائج وآثار الأمراض الروحية بشكل عاجل وواضح.

٤- إن الوسائل المعتمدة في علاج الأمراض الجسدية أسهل بكثير من الوسائل المعتمدة في علاج الأمراض الروحية، وهذا واضح لا يحتاج إلى برهان.

(٢) العلاج الروحي للذنوب:

في معالجة أي مرض نحتاج إلى ثلاث مراحل:

أ - التشخيص، تحديد المرض، وتحديد أسباب المرض.

ب - وضع العلاج المناسب لهذا المرض، وتحديد الدواء، وكيفية استخدام الدواء.

ج - التطبيق والالتزام بالوصفة العلاجية.

فالحديث الذي تناولناه حديث صادر عن الطبيب الأكبر النبي الأعظم ﷺ، طبيب الإنسانية.

الحديث شخّص لنا المرض وهو «الذنوب» وحدد لنا العلاج وهو «الاستغفار»، وبقي التطبيق والالتزام بهذا العلاج وهو مسؤولية الإنسان نفسه.

ولكن كيف نطبق هذا العلاج؟

في الأمراض الجسدية، تطبيق العلاج يحتاج إلى إرشادات من الطبيب المعالج الذي لا يعطينا الدواء بدون توصيات وإرشادات، ونجاح العلاج بمقدار التزامنا بهذه التوصيات والإرشادات، ولا شك أن العلاج يفشل إذا تجاوزنا التوصيات والإرشادات فيما يخص المرض الروحي «الذنب».

- هل أعطانا النبي ﷺ إرشادات وتوجيهات لاستعمال العلاج «الاستغفار»؟

نعم النبي ﷺ، والأئمة من أهل بيته عليهم السلام حددوا لنا الإرشادات لاستعمال علاج «الاستغفار»، فإذا أردنا لهذا العلاج أن يكون ناجحاً، وأن

يحقق أهدافه في الخلاص من الداء، فيجب أن نلتزم بتلك الإرشادات، وإلا كان العلاج فاشلًا، وعاجزاً عن تحقيق الأهداف.

- ما هي الإرشادات الروحية المعالجة «الذنوب» وكيف نطبق الوصفة العلاجية «الاستغفار» من أجل التخلص من «الذنوب»؟

هنا مجموعة إرشادات:

الإرشاد الأول: الاستغفار الخالص لله تعالى:

فلا يكن استغفارك رياءً، ومن أجل أغراض دنيوية، ومن أجل مصالح ذاتية، هذا الاستغفار لن ينفعك أبداً، ولو كررته آلاف المرات، إنه لقلقات لسانية كاذبة باهتة لا أثر لها في حياتك.

الاستغفار يجب أن ينطلق من: حب الله تعالى، الخوف من الله، الرجاء في ثواب الله، فما لم يتوفر الاستغفار على هذه المنطلقات فسوف يفقد مضمونه الحقيقي، ولن ينتج أي أثر في حياة الإنسان.

- لماذا نستغفر الله تعالى؟

خوفاً من الله، وخشيةً من الله، وطمعاً في عطاء الله، وحباً لله تعالى، وحياءً من الله، وليس للدنيا، للشهرة، لأغراض ومصالح شخصية، بعض الناس يكثرون الاستغفار من أجل أن يوهموا الآخرين بأنهم تائبون، وأنهم أتقياء وصالحون، ولكنهم غير صادقين في هذا الاستغفار، إنه استغفار كاذب ومنافق.

الاستغفار الحقيقي هو الذي ينطلق من قلب صادق، ولسان صادق، ولذلك فسوف تكون له آثاره الصادقة في حياة الإنسان المستغفر...

وما لم يكن استغفاراً صادقاً خالصاً لله تعالى كان صاحبه من المرائين، وكان صاحبه من الذين يعبدون الله على حرف.

﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾[1].

﴿وَإِذَا قَامُوٓاْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُواْ كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذۡكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلٗا﴾[2].

﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعۡبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرۡفٖۖ فَإِنۡ أَصَابَهُۥ خَيۡرٌ ٱطۡمَأَنَّ بِهِۦۖ وَإِنۡ أَصَابَتۡهُ فِتۡنَةٌ ٱنقَلَبَ عَلَىٰ وَجۡهِهِۦ خَسِرَ ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةَۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡخُسۡرَانُ ٱلۡمُبِينُ﴾[3].

قال رسول الله ﷺ: «إن الله لا ينظر إلى صوركم وأعمالكم وإنما ينظر إلى قلوبك ونياتكم»[4].

عن الإمام علي عليه السلام: «طوبى لمن أخلص لله العبادة والدعاء، ولم يشغل قلبه بما ترى عيناه، ولم ينس ذكر الله بما تسمع أذناه، ولم يحرك صدره بما أعطى غيره»[5].

---

(١) سورة البينة، الآية: ٥.
(٢) سورة النساء، الآية: ١٤٢.
(٣) سورة الحج، الآية: ١١.
(٤) ميزان الحكمة ٦/ ٢٦٠١/ ١٦٩١٧ عن أمالي الطوسي. ولكن بهذا النص: إن الله تبارك وتعالى لا ينظر إلى صوركم ولا إلى أموالكم ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم.
(٥) ميزان الحكمة ٢/ ٤٧٤٤/ ٤٧٥١ عن الكافي غير أن فيه (يحزن) بدل (يحرك).

عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «ما أخلص عبد لله عز وجل أربعين صباحاً إلا جرت ينابيع الحكمة في قلبه على لسانه»[1].

وعنه صلى الله عليه وآله وسلم: «يا بن مسعود إياك أن تظهر من نفسك الخشوع والتواضع للآدميين وأنت فيما بينك وبين ربك مصرّ على المعاصي والذنوب، يقول الله تعالى: ﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ﴾[2].

الإرشاد الثاني: استشعار الندم الحقيقي:

من الشروط الأساسية للاستفادة من وصفة «الاستغفار» أن ينطلق هذا الاستغفار من قلب متوجع ، قد اكتوى بنار الندم، وانصهر بتأنيبات الجناية، وعاش الشعور بالإثم، والحسرة لما فرّط في جنب خالقه تعالى، وذرف الدموع والعبرات، لما صدر منه من معاصي ومخالفات، كادت تودي به في الهلكات، وتجره إلى الويلات والنقمات.

إنّ الاستغفار البارد الذي لا يحمل حرارة التوجع والندم، استغفار لن يكون ناجحاً في علاج أمراض الذنوب والمعاصي، التوجع والندم تعبير عن صدق التوبة والإنابة إلى الله تعالى، حينما نضع ذنوبنا بين يدي ربنا الرحيم الودود الذي يغفر الذنوب جميعاً، في لقاء حار مع الله، نبكي خوفاً وطمعاً، ورهباً ورغباً، حباً وشوقاً، وحياءً وخجلاً، فسوف تظللنا فيوضات الله تعالى، ورحماته بعباده العاصين المذنبين المسرفين على أنفسهم.

---

(١) ميزان الحكمة ٢/ ٧٥٩/ ٤٨٠٥ عن عيون أخبار الرضا عليه السلام.
(٢) البحار: ج٧٧.

﴿۞ قُلْ يَـٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُواْ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًاۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾[1].

إنّ رحمة الله واسعة، وكرمه كبير، مهما كان الذنب من العبد كبيراً.

«اللهم إن مغفرتك أرجى من عملي، وإن رحمتك أوسع من ذنبي، اللهم إن كان ذنبي عندك عظيماً فعفوكم أعظم من ذنبي، اللهم إن لم أكن أهلًا أن أبلغ رحمتك فرحمتك أهل أن تبلغني وتسعني لأنها وسعت كل شيء»[2].

أيها الأحبة: إن وقفة تذلل واستكانة وتضرع بين يدي الله سبحانه، نغسل من خلالها قلوبنا بالآهات والحسرات، ونرسل من عيوننا بعض القطرات والعبرات، تطفىء غضب الرب، وتجعلنا من المقربين المحبوبين إلى الله.

﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّـٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ﴾[3].

فالندم الندم أيها الراغبون في التوبة الصادقة النصوح، فالندم الندم أيها الطامعون إلى غفران الله. جاء في مناجاة التائبين للإمام علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام: «إلهي إن كان الندم على الذنب توبة فإني وعزتك من النادمين، وإن كان الاستغفار من الخطيئة حطة فإني لك من المستغفرين»[4].

---

(١) سورة الزمر، الآية: ٥٣.
(٢) مفاتيح الجنان، من أدعية التعقيبات العامة.
(٣) سورة البقرة، الآية: ٢٢٢.
(٤) مقطع من مناجاة التائبين لزين العابدين عليه السلام وهي خمس عشرة مناجاة نقلها المحدث القمي في مفاتيح الجنان من البحار للمجلسي.

اعترفوا بين يدي ربكم بذنوبكم - وهو العالم بها - أنّه يحب أن يعترف العبد بالذنوب، ويتضرع إليه تعالى طلباً للمغفرة والرحمة والرضوان، جاء في بعض أدعية شهر رمضان: «إلهي إن كنت لا ترحم في هذا الشهر الشريف إلا لمن أخلص لك في صيامه وقيامه فمن للمذنب المقصر إذا غرق في بحر ذنوبه وآثامه، إلهي إن كنت لا ترحم إلا المطيعين فمن للعاصين، وإن كنت لا تقبل إلا من العاملين، فمن للمقصرين، إلهي ربح الصائمون، وفاز القائمون، ونجا المخلصون، ونحن عبيدك المذنبون، فارحمنا برحمتك، وأعتقنا من النار بعفوك واغفر لنا ذنوبنا برحمتك يا أرحم الراحمين»[1].

أيها الأحبة في الله، البكاء من خشية الله، والندم على الذنوب والمعاصي يجعلنا في أعلى درجات القرب والزلفى من الله الرب الكريم، جاء في دعاء أبي حمزة الثمالي للإمام علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام: «وأعني بالبكاء على نفسي فقد أفنيت بالتسويف والآمال عمري، وقد نزلت منزلة الآيسين من خيري، فمن يكون أسوأ حالاً مني إن أنا نقلت على مثل حالي إلى قبر لم أمهده لرقدتي، ولم أفرشه بالعمل الصالح لضجعتي، وما لي لا أبكي ولا أدري إلى ما يكون مصيري وأرى نفسي تخادعني، وأيامي تخاتلني، وقد خفقت عند رأسي أجنحة الموت، فما لي أبكي، أبكي لخروج نفسي، أبكي لظلمة قبري، أبكي لضيق لحدي، أبكي لسؤال منكر ونكير إياي، أبكي لخروجي من قبري عرياناً ذليلاً حاملاً ثقلي على ظهري، أنظر مرة عن يميني وأخرى عن شمالي إذ

---

(١) من دعاء أوله: إلهي وقف السائلون ببابك، وهو مذكور في هامش مفاتيح الجنان، بعد دعاء الافتتاح وبعض الأدعية التي تقرأ لليالي شهر رمضان.

الخلائق في شأن غير شأني ﴿لِكُلِّ ٱمۡرِيٕٖ مِّنۡهُمۡ يَوۡمَئِذٖ شَأۡنٞ يُغۡنِيهِ وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٖ مُّسۡفِرَةٞ ضَاحِكَةٞ مُّسۡتَبۡشِرَةٞ وَوُجُوهٞ يَوۡمَئِذٍ عَلَيۡهَا غَبَرَةٞ تَرۡهَقُهَا قَتَرَةٌ﴾»[1].

الإرشاد الثالث: أن يصمم الإنسان المستغفر أن لا يعود إلى الذنب:

من العناصر التي تعطي للاستغفار دوره الفاعل في حياة الإنسان، أن يخترن هذا الاستغفار التصميم الجاد، والعزم الصادق على عدم العودة إلى الذنب، وإلا كان استغفاراً خاوياً كاذباً، المسألة ليست هدنة مؤقتة مع الشيطان، كما يفعل بعض الناس في المواسم العبادية، كما هو الحال في شهر رمضان، فيقرر الكثيرون الإقلاع عن الذنوب والمعاصي، ولكنهم يعيشون في أعماقهم الرغبة الأكيدة في العودة إلى ممارسة الذنوب بعد انقضاء هذا الشهر، أترون أن هذا الإقلاع المؤقت عن المعاصي يشكل توبة صادقة، واستغفاراً جاداً؟! لا إشكال أنه ليس كذلك.

قال أمير المؤمنين عليه السلام: «التوبة على أربعة دعائم: ندم القلب، واستغفار باللسان، وعمل بالجوارح، وعزم على أن لا يعود»[2].

فالذين يستغفرون الله تعالى وهم يستبطنون في داخلهم نية العودة إلى الذنب هؤلاء يهزؤون بالاستغفار - حسب ما ورد في بعض الروايات[3]-

---

(١) هذا مقطع من دعاء أبي حمزة الثمالي للإمام زين العابدين عليه السلام وهو من أهم وأروع أدعية أسحار شهر رمضان وهو دعاء طويل مذكور في مفاتيح الجنان وغيره من كتب الأدعية.

(٢) ميزان الحكمة ١/ ٣٤٢/ ٢١٦١ عن البحار.

(٣) عن الإمام الرضا عليه السلام: من استغفر بلسانه ولم يندم بقلبه فقد استهزأ بنفسه، وعن الإمام الصادق عليه السلام: المقيم على الذنب وهو منه مستغفر كالمستهزىء (ميزان الحكمة ج٥، ص٢٢٧٩).

أو أنهم لا يملكون وعي الاستغفار، فالاستغفار الصادق الواعي، يعبّر عن مفارقة حقيقية للذنوب والمعاصي، وهذه المفارقة الحقيقية تفرض العزم الدائم، والإصرار المستمر على مجانبة الشيطان والاستقامة على خط الطاعة لله تعالى، وإذال لم يكن الاستغفار كذلك فهو كلمات فارغة خاوية راكدة.

نعم قد يسقط الإنسان في لحظة من لحظات الضعف فتأسره شهوة بطن محرّمة، أو شهوة فرج زائغة، أو لذة ضاغطة، أو رغبة جامحة، أو نزوة طائشة، أو غفلة عابرة، إلا أنه سرعان ما يستنفر مخزون الخوف من الله في داخله، ومخزون التقوى، فيعود إلى الله، يستغفر، يندم، يبكي ويتوب.

قال الله تعالى في محكم كتابه:

- ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ إِذَا مَسَّهُمۡ طَٰٓئِفٞ مِّنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ تَذَكَّرُواْ فَإِذَا هُم مُّبۡصِرُونَ﴾(1).

- ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً أَوۡ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ ذَكَرُواْ ٱللَّهَ فَٱسۡتَغۡفَرُواْ لِذُنُوبِهِمۡ وَمَن يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمۡ يُصِرُّواْ عَلَىٰ مَا فَعَلُواْ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ أُوْلَٰٓئِكَ جَزَآؤُهُم مَّغۡفِرَةٞ مِّن رَّبِّهِمۡ وَجَنَّٰتٞ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ وَنِعۡمَ أَجۡرُ ٱلۡعَٰمِلِينَ﴾(2).

الإرشاد الرابع: الاستغفار الصادق يفرض على الإنسان أن يتدارك ما فرّط فيه:

الإنسان - في مرحلة التمرد والعصيان والمخالفة - تصدر منه الكثير

---

(1) سورة الأعراف، الآية: ٢٠١.

(2) سورة آل عمران، الآيتان: ١٣٥-١٣٦.

من التفريطات في حق الله تعالى، وفي حق نفسه، وفي حق الناس، فحينما يبدأ هذا الإنسان رحلة العودة إلى الله سبحانه، فيجب عليه أن يعيد حساباته في تدارك ما فرّط فيه:

١ - فإن كان ما فرّط فيه ترك فريضة من الفرائض كالصلاة، والصيام، والحج، والزكاة، والخمس، فيجب عليه أن يمارس التدارك لهذه الفريضة.

٢ - وإن كان ما فرّط فيه من الذنوب ومعصية من المعاصي الراجعة إلى حق الله تعالى، ولا تخص أحداً من الخلق، فهنا يكتفي بالتوبة والندم والاستغفار، والإكثار من الطاعات لتكفير المعاصي والذنوب.

٣ - وأما الذنوب والمعاصي الراجعة إلى حقوق الخلق، فغفرانها مرتبط بالتوفر على رضى هؤلاء، بإرجاع حقوقهم، والاستحلال منهم، إن كانوا أحياء، وكان ذلك ممكناً، وإلا فالرجوع إلى ورثتهم فيما هي الحقوق المادية، فإن لم يتمكن لعدم وجود الورثة أو لعدم معرفتهم، راجع الحاكم الشرعي فيما لديه من أموالهم، وأما الحقوق المعنوية فإن تمكن من الاستحلال ولم يترتب على ذلك مفاسد أكبر وجب، وإلا فعليه أن يكثر من الاستغفار لهم، والدعاء لهم فغسى أن يكون شافعاً له يوم الحساب حينما يقف الخصماء بين يدي الله طالبين الحق ممن ظلمهم. ﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْ عَذَابِ يَوْمٍ أَلِيمٍ﴾[1].

﴿وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ أَىَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾[2].

---

(١) سورة الزخرف، الآية: ٦٥.

(٢) سورة الشعراء، الآية: ٢٢٧.

عن النبي ﷺ: «وإياكم والظلم، فإن الظلم عند الله هو الظلمات يوم القيامة»[1].

وعنه ﷺ: «بين الجنة والعبد سبع عقبات، أهونها الموت، قال أنس قلت يا رسول الله فما أصعبها؟ قال: الوقوف بين يدي الله عز وجل إذا تعلق المظلومون بالظالمين»[2].

وعن أمير المؤمنين عليه السلام: «ألا وإن الظلم ثلاثة: فظلم لا يغفر، وظلم لا يترك، وظلم مغفور لا يطلب، فأما الظلم الذي لا يغفر فالشرك بالله، وأما الظلم الذي يغفر فظلم العبد نفسه عند بعض الهنات، وأما الظلم الذي لا يترك فظلم العباد بعضهم بعضاً»[3].

الاستغفار توبة متحركة في الإنسان:

الاستغفار الدائم - في صورته الأصيلة - يشكل توبة متحركة في حياة الإنسان، ولذلك ورد التأكيد على الاستغفار في كل الأوقات، وفي كل الحالات، وإن جاء التشديد عليه في بعض الموارد:

الاستغفار قبل النوم:

جاء في الحديث عن الإمام الصادق عليه السلام:

---

(١) ميزان الحكمة ٤/ ١٧٧٢/ ١١٤٠٧ عن البحار.
(٢) كنز العمال.
(٣) نهج البلاغة، من الخطبة ١٧٥، والهنات - بفتح الهاء - جمع هنة: الشيء اليسير والعمل الحقير. والمراد به صغائر الذنوب، على ما ذكر الشراح.

«من استغفر الله مائة مرة حين ينام بات وقد تحاتت الذنوب كلها عنه كما يتحات الورق من الشجر وأصبح لا ذنب عليه»[1].

الاستغفار وقت السحر:

قال تعالى: ﴿وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ﴾[2].

وقال تعالى: ﴿كَانُوا قَلِيلًا مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ * وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾[3].

وقد ورد استحباب الاستغفار (٧٠ مرة) في صلاة الوتر وهي جزء من صلاة الليل التي أكد عليها القرآن[4].

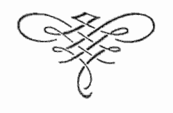
﴿تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾[5].

ورغم ما جاء في القرآن الكريم من ذكر لما أعد الله للمتقين من نعيم في الآخرة ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ﴾[6].

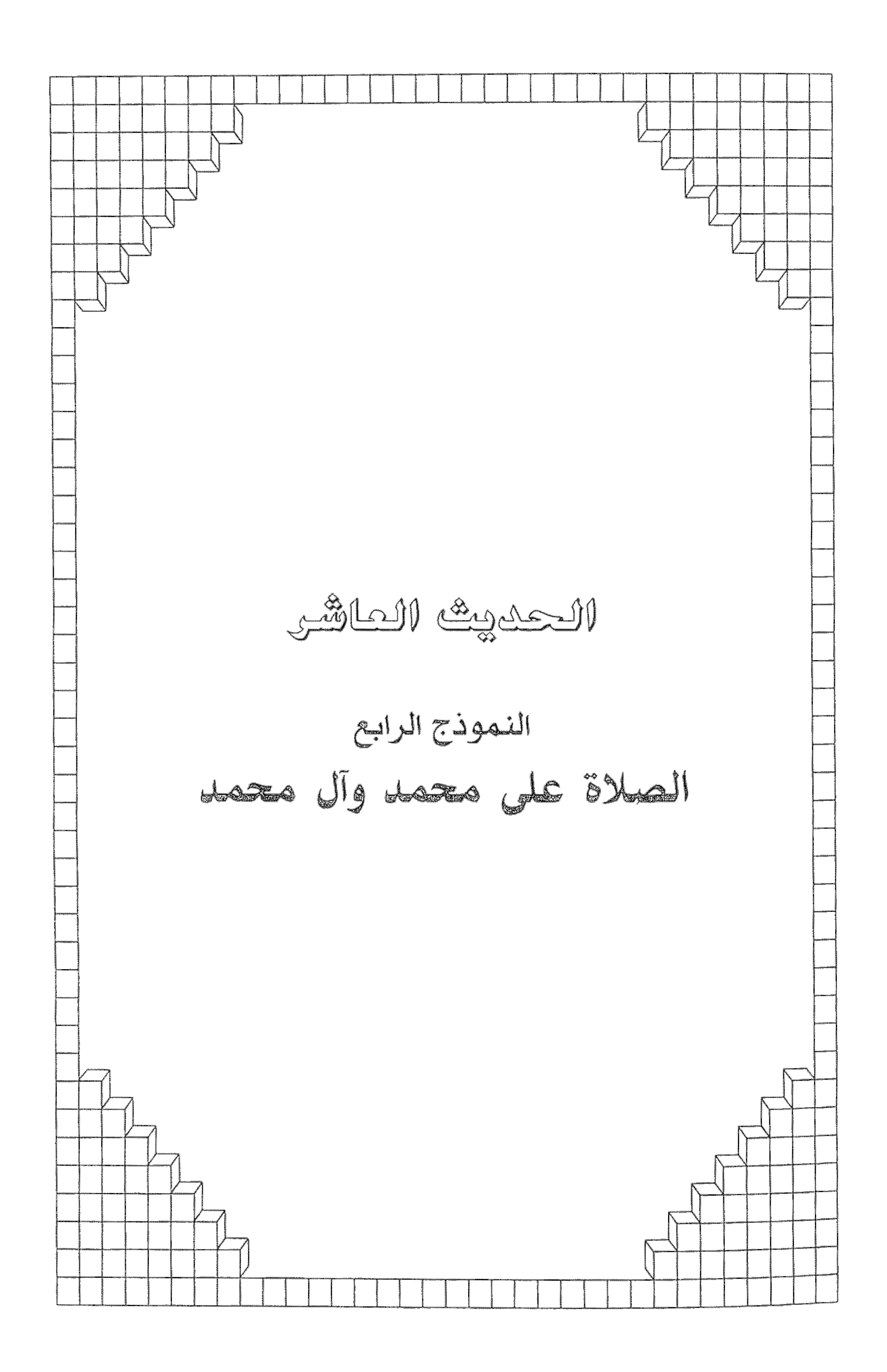
---

(١) ثواب الأعمال للصدوق ١٦٤ مع تفاوت يسير في اللفظ.
(٢) سورة آل عمران، الآية: ١٧.
(٣) سورة الذاريات، الآيتان: ١٧، ١٨.
(٤) الوسائل، كتاب الصلاة باب ١٠ من أبواب القنوت.
(٥) سورة السجدة، الآيتان: ١٦-١٧.
(٦) سورة محمد، الآية: ١٥.

إلا أن القائمين الليل قد أخفى الله ما أعد لهم ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءً بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾[1].



(١) سورة السجدة، الآية: ١٧.



الحديث العاشر

النموذج الرابع

الصلاة على محمد وآل محمد

النموذج الرابع
الصلاة على محمد وآل محمد[1]

هذا الذكر من أفضل أنواع الذكر، ومن أكثرها بركة وفيوضات ربانية.. وهو من الأدعية المباركة التي ورد التأكيد عليها كثيراً في الآيات والروايات، ومن معطيات هذا الذكر أنه يجعلنا نتمثل الحضور الدائم للنبي الأعظم ﷺ، ولأهل بيته عليهم السلام في كل حياتنا، في فكرنا، في مشاعرنا، في قلوبنا، في أخلاقنا، في سلوكنا، فإذا تحوّل نبضنا، وتحوّل فكرنا، وتحوّلت عواطفنا وتحول سلوكنا إلى حالات تنسجم مع خط محمد وآل محمد ﷺ فنحن من المصلين الحقيقيين على النبي ﷺ وعلى آله عليهم أفضل الصلوات.

نظرة في بعض النصوص:

النص الأول: روي عن النبي ﷺ أنه قال: «أكثروا الصلاة عليّ فإن الصلاة عليّ نور في القبر، ونور على الصراط، ونور في الجنة»[2].

الصلاة على محمد وآل محمد نور في القبر:

ماذا يواجه الإنسان في القبر؟

---

(١) محاضرة أُلقيت ليلة الجمعة ٦ جمادى الأولى ١٤٢٢ هـ ٢٦/٧/٢٠٠١م.

(٢) مستدرك الوسائل ٦/٣٣٤/١، عن رسول الله ﷺ لا يأتي على الميت ساعة أشد من أول ليلة فارحموا موتاكم بالصدقة.. الخ.

أولاً: وحشة القبر وظلمته:

إنّ أول ما يواجهه الإنسان في القبر هو «وحشة القبر وظلمته»، وهو الإنسان الذي ربما خرج من قصور فارهة، ومن دنيا واسعة، وإذا به في حفرة ضيقة مظلمة موحشة، وما أشدها من ظلمة وما أقساها من وحشة. جاء في الحديث: «تصدقوا على أمواتكم في أول ليلة فإنها ليلة موحشة مظلمة»[1].

من المستحبات المؤكدة لما يعمل للميت في أول ليلة «الصدقة» و«صلاة الوحشة».

إنّها ساعات مرعبة مخيفة رهيبة حيث يجد الإنسان نفسه في قبر موحش لا أنيس له إلا عمله، انقطع عنه ماله فلم يقدّم له إلا كفنه، وانقطع عنه أهله وأولاده بعد أن أوصلوه قبره وواروه تربته، ويبقى معه عمله، في قبره، في حشره، على الصراط، عند الميزان، إلى أن يوصله إما إلى جنة وإما إلى نار.

أمور تخفف من وحشة القبر وظلمته:

وقد ورد في الروايات أنّ هناك بعض الأمور تخفف من وحشة القبر وظلمته نشير إلى بعضها:

الأول: قراء سورة (يس) قبل النوم:

يستحب للإنسان إذا آوى إلى فراشه أن يقرأ سورة (يس) والتي تسمى قلب القرآن، فمن ثمرات ذلك التخفيف من وحشة القبر وظلمته[2].

---

(١) مستدرك الوسائل ٥/ ٣٣٢/ ٨.

(٢) ثواب الأعمال، للصدوق ص١١٠-١١١.

الثاني: عيادة المرضى:

ورد في بعض الروايات أن عيادة المرضى المؤمنين تخفف من وحشة القبر وظلمته، «أيّ مؤمن عاد مؤمناً في الله عز وجل في مرضه وكّل الله به ملكاً من العوّاد يعوده في قبره ويستغفر له إلى يوم القيامة»[1].

الثالث: إدخال السرور على قلوب المؤمنين:

فإذا أدخلت سروراً على قلب مؤمن أدخل الله السرور في قبرك، عن الصادق عليه السلام: «إذا بعث المؤمن من قبره خرج معه مثال من قبره يقدمه أمامه وكلما رأى المؤمن هولًا من أهوال يوم القيامة قال له المثال لا تحزن ولا تفزغ وأبشر بالسرور والكرامة من الله فلا يزال يبشره بالسرور والكرامة من الله حتى يقف بين يدي الله جل جلاله فيحاسبه حساباً يسيراً ويأمر به إلى الجنة، والمثال أمامه فيقول له المؤمن رحمك الله نعم الخارج كنت معي من قبري وما زلت تبشرني بالسرور والكرامة حتى رأيت ذلك، فمن أنت؟ قال: فيقول أنا السرور الذي كنت أدخلته على أخيك المؤمن خلقني الله منه لأبشرك»[2].

وإدخال السرور على قلب المؤمن له وسائل كثيرة:

- مساعدة المؤمن.
- تفريج كربته.
- زيارته.
- مشاركته أفراحه وأحزانه.
- الدفاع عنه.

---

(١) الوسائل، كتاب الطهارة، باب ٩ من أبواب الاحتضار، الحديث ٤.
(٢) ثواب الأعمال للصدوق ١٥٠.

- تفقّد أحواله دائماً.

الرابع: صلاة ليلة الرغائب في أول ليلة من ليالي الجمع من شهر رجب:

وقد ورد أنّ من صلاها غفر الله ذنوباً كثيرة، وإذا كان أول ليلة نزوله إلى قبره بعث الله إليه ثواب هذه الصلاة في أحسن صورة بوجه طلق ولسان ذلق فيقول: يا حبيبي أبشر فقد نجوت من كل شدة فيقول من أنت فما رأيت أحسن وجهاً منك ولا سمعت كلاماً أحلى من كلامك ولا شممت رائحة أطيب من رائحتك؟ فيقول: يا حبيبي أنا ثواب تلك الصلاة التي صليتها ليلة كذا في بلد كذا في شهر كذا في سنة كذا، جئت الليلة لأقضي حقك، وأؤنس وحدتك وأرفع عنك وحشتك، فإذا نفخ في الصور ظلّلت في عرصة القيامة على رأسك فافرح فإنك لن تعدم الخير أبداً[1].

الخامس: الصلاة على محمد وآل محمد:

بحسب ما في الكثير من الأحاديث والروايات[2] إن من فوائد وثمرات الصلاة على محمد وآل محمد أنها تملأ قبر الإنسان بالنور والحبور والأنس والسرور، فعلى الإنسان أن يكثر من الصلاة على محمد وآل محمد

---

(١) مفاتيح الجنان للشيخ القمي، أعمال شهر رجب، وصفة هذه الصلاة بإختصار إنها ١٢ ركعة تقرأ في كل ركعة بعد الحمد (ألقدر) ٣ مرات والتوحيد ١٢ مرة، وبعد الفراغ تقول: «اللهم صلِ على محمد وآل محمد النبي الأمي وعلى آله» ثم تسجد وتقول ٧٠ مرة «سبوح قدوس رب الملائكة والروح»، ثم ترفع رأسك وتقول ٧٠ مرة «رب اغفر وارحم وتجاوز عما تعلم إنك أنت العلي الأعظم» ثم تسجد وتكرر ما قلته في السجدة الأولى.

(٢) الوسائل، كتاب الصلاة، باب ٤٣ من أبواب الذكر.

ليحظى بوافر العطاء الرباني وجزيل الفيض الإلهي، فالشقي كل الشقي من حرم من هذا العطاء وهذا الفيض.

السادس: التقوى والورع:

وأهم الأمور التي تخفف من وحشة القبر وظلمته، وأهم الأمور التي تمهد للإنسان رقدة هانئة في قبره هي التقوى والورع والصلاح والطاعة لله تعالى، كن صالحاً، تقياً، ورعاً، مطيعاً لله سبحانه، فإنك تضمن حياة سعيدة منعّمة في القبر، وحياة مملوءة بالأنس، والسرور والضياء والنور.

عن الإمام علي عليه السلام: في العظة بالتقوى: «﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ رَبَّهُمۡ إِلَى ٱلۡجَنَّةِ زُمَرًاۖ﴾ وقد أمن العذاب، وانقطع العتاب وزحزحوا عن النار، واطمأنت بهم الدار، ورضوا المثوى والقرار.. الخ»[1].

ثانياً: المساءلة في القبر:

من الأمور التي يواجهها الإنسان في قبره «المساءلة»، فبمجرد أن ينفضّ الناس، وينصرفوا يأتيه الملكان (منكر ونكير) للمساءلة، وهما يأتيان بصور مختلفة حسب أعمال الإنسان، فإذا كان عبداً صالحاً مطيعاً لله يأتيانه بصورة جميلة محببة، ويجلسانه ويسألانه: من ربك؟ ومن نبيك؟ ومن أئمتك؟ وما كتابك؟ وما دينك؟ وما قبلتك؟ فيبدأ الجواب بلسان طلق ذلق ثابت، فيذكر الله سبحانه والنبي صلى الله عليه وآله وسلم، والأئمة الطاهرين عليهم السلام، والقرآن، والإسلام، والكعبة، وأما إذا كان كافراً أو منافقاً أو فاسقاً فإنه يرتبك في الجواب، ويتردد، ويحتار، ويتعثر، فتنزل عليه النقمة والعذاب.

---

(١) ميزان الحكمة ٨/٣٦٤٨/ ٢٢٤٩٠. وراجع بقية الروايات تحت عنوان التقوى وهي كثيرة.

ومن أجل تثبيت المؤمن في القبر، وحمايته من شدة المساءلة توجد عدة أمور، حسب ما جاء في الروايات:

١ - إحياء ليلة القدر.

٢ - صيام شعبان.

٣ - التلقين.

ورد استحباب تلقين الميت حينما يوضع في قبره لتذكيره ولكي لا ينسى، ومن فقرات التلقين:

«يا فلان ابن فلان إذا أتاك الملكان المقربان رسولين من عند الله تبارك وتعالى وسألاك عن ربك، وعن نبيك، وعن دينك، وعن كتابك، وعن قبلتك، وعن أئمتك، فلا تخف وقل في جوابهما الله جل جلاله ربي ومحمد ﷺ نبيّ، والإسلام ديني، والقرآن كتابي، والكعبة قبلتي، وأمير المؤمنين علي بن أبي طالب إمامي، والحسن بن علي المجتبى إمامي والحسين بن علي الشهيد بكربلاء إمامي، وعلي زين العابدين إمامي، ومحمد باقر علم النبيين إمامي، وجعفر الصادق إمامي، وموسى الكاظم إمامي، وعلي الرضا إمامي، ومحمد الجواد إمامي، وعلي الهادي إمامي، والحسن العسكري إمامي، والحجة المنتظر إمامي، هؤلاء صلوات الله عليهم أجمعين أئمتي وسادتي وقادتي وشفعائي بهم أتولى، ومن أعدائهم أتبرأ في الدنيا والآخرة»[1].

---

(١) الوسائل كتاب الطهارة، باب ٢٠ من أبواب الدفن وما يناسبه. وراجع تفصيل التلقين في كتاب العروة الوثقى للسيد اليزدي في فصل مستحبات الدفن.

ثالثاً: ضغطة القبر وعذاب القبر:

قال تعالى: ﴿وَمِن وَرَآئِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾[1] عالم البرزخ من غيب الله، لا نعلم منه إلا بمقدار ما حدثتنا النصوص الدينية الثابتة، وقد تحدثت هذه النصوص عن وجود عذاب في القبر، ووجود نعيم، ومما ورد في الروايات الحديث عن «ضغطة القبر».

سُئل الإمام الصادق عليه السلام: أيفلت من ضغطة القبر أحد، قال: «نعوذ بالله منها ما أقلّ من يفلت من ضغطة القبر»[2] وهذه الضغطة لها أسباب منها:

أ - التهاون بأمر الطهارة.

ب - التهاون بأمر الصلاة.

روي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: من تهاون بالصلاة عاقبة الله بخمس عشرة خصلة:

ثلاث في الدنيا: فيرفع البركة من رزقه، ومن عمره، وسيماء الصالحين من وجهه.

وثلاث عند الموت: فيموت جائعاً وعطشاناً وذليلاً.

وثلاث في القبر: فضيق القبر حتى تدخل أضلاعه بعضها في بعض، ويسلط عليه الحيات والعقارب، ويفتح له باب من النار.

---

(١) سورة المؤمنون، الآية: ١٠٠.

(٢) الكافي، ج٣/ ٢٣٦-٦

وثلاث في المحشر: فيخرج من قبره مسودّ الوجه مكتوب في جبهته هذا آيس من رحمة الله، ويعطى الكتاب من وراء ظهره.

وثلاث عند لقاء الله: فلا يكلمه، ولا ينظر إليه يوم القيامة ولا يزكيه، وله عذاب أليم وذلك قوله تعالى ﴿فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٌ أَضَاعُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُواْ ٱلشَّهَوَٰتِۖ فَسَوۡفَ يَلۡقَوۡنَ غَيًّا﴾[1] وسئل ابن عباس عن الغي فقال: واد في جهنم.

ج - سوء الخلق مع الأهل.

ومن أسباب ضغطة القبر سوء الخلق مع الزوجة كما جاء في كثير من الروايات:

عن رسول الله ﷺ - عندما دفن سعد بن معاذ - قال: قد أصابته ضمّة. فسئل عن ذلك فقال ﷺ: نعم إنه كان في خلقه مع أهله سوء[2].

يضاف إلى ذلك أسباب أخرى: كالغيبة، والنميمة، والتقصير في قضاء حوائج الإخوان.

وللتخفيف من ضغطة القبر توجد أمور:

أ - صلاة الليل.

ب - قراءة سورة التكاثر قبل النوم.

ج - وضع الجريدتين.

د - الإكثار من الصلاة على محمد وآل محمد.

هـ - التقوى والورع والصلاح.

---

(١) سورة مريم، الآية: ٥٩.

(٢) فلاح السائل لابن طاوس، ص٢٢.

٢ - الصلاة على محمد وآل محمد نور على الصراط

جاء في بعض الأحاديث، عن رسول الله ﷺ: «إن على جهنم جسراً أدق من الشعرة وأحد من السيف هو ذا الصراط»، وعن الإمام الصادق عليه السلام: «وإن الناس يمرون على الصراط طبقات: فمنهم من يمر مر البرق، ومنهم من يمر مثل عدو الفرس، ومنهم من يمر حبواً، ومنهم من يمر مشياً، ومنهم من يمر متعلقاً قد تأخذ النار منه شيئاً وتترك شيئاً»[(١)]، ولعله تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا﴾[(٢)].

إنّ التعبير عن الصراط بالصيغة التي وردت في الأحاديث ربما يكون تعبيراً رمزياً للتدليل على صعوبة وخطورة المشي على الصراط، وحسب ما جاء في الحديث إن الحركة على الصراط لها مستويات متعددة قوة وضعفاً، واستقراراً واضطراباً، وهذا التعدد في مستويات وأشكال الحركة على الصراط الأخروي، هي تعبير وتجسيد لمستوى حركة الإنسان في هذه الدنيا، ومدى استقامته على صراط الله سبحانه، وانحرافه عن هذا الصراط، وكلما كان الإنسان أكثر استقامة، وأكثر التزاماً بمنهج الله تعالى في الحياة الدنيا، كان الأقدر على الاستقامة والانضباط في حركته على صراط الآخرة، فالذين يحملون مستويات عالية جداً من التقوى والصلاح والالتزام هنا في هذه الدنيا هم الذين يمرون - هناك على الصراط الأخروي - كمر البرق أو كمثل عدو الفرس، والذين يحملون المستويات العادية من التقوى والصلاح والالتزام هنا في هذه الدنيا يمرّون - هناك على الصراط الأخروي - مشياً، ويتحركون ببطء، وأما الذين تأخذهم الأهواء يميناً وشمالاً في

---

(١) ميزان الحكمة ٤/ ١٦١٠/ ١٠٤٨٢-١٠٤٨٨.

(٢) سورة مريم، الآية: ٧١.

هذه الدنيا، فهم الذين تزلّ أقدامهم هناك على صراط الآخرة، فيرتبكون، ويتعثرون، وتأخذ النار منهم شيئاً، وربما سقطوا في نار جهنم.

أيها الأحبة:

إن الإنسان بمقدار ما يملك من طاقة إيمانية، وطاقة روحية في هذه الحياة يحدد مستوى القدرة على الحركة على صراط الآخرة، فالصالحون الأخيار الأبرار - أصحاب الطاقات الإيمانية الروحية الكبيرة - هم المؤهلون للفوز والنجاح في مضمار السبق على الصراط في الآخرة أما العاصون المذنبون المارقون - أصحاب الطاقات الإيمانية والروحية الخامدة - فهم المهزومون الفاشلون في ذلك السباق.

إنّنا في هذه الدنيا في حاجة إلى أن نتوفر على «قدرات» الحركة على الصراط في الآخرة، وكلما اجتهدنا في اكتساب هذه القدرات، حققنا الفرصة للنجاح والفوز هناك، «وتزودوا فإن خير الزاد التقوى»، ولنا في الصلاة على محمد وآل محمد - إذا عشنا مضمونها الصادق الأصيل - ما يملأ طريقنا على الصراط بالنور - كما جاء في الحديث «أكثروا الصلاة عليّ، فإن الصلاة عليّ نور في القبر، ونور على الصراط، ونور في الجنة»[1].

النص الثاني:

روي عن النبي ﷺ أنه قال: «جاءني جبرائيل فقال: يا محمد لا يصلي عليك أحد من أمتك إلا صلى عليه سبعون ألف ملك، ومن صلت عليه الملائكة كان من أهل الجنة»[2].

---

(١) المستدرك ٥/ ٣٣٢/ ٨.

(٢) المستدرك ٥/ ٣٣٥/ ٣٢ ولم يرد فيه «من أمتك» مع بعض الاختلاف في اللفظ.

النص الثالث:

روي عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «إذا ذُكِرَ النبي صلى الله عليه وآله وسلم فأكثروا من الصلاة، فإن من صلى على النبي عليه السلام مرة واحدة صلى الله عليه ألف صلاة في ألف صف من الملائكة، ولم يبق شيء مما خلق الله إلا صلى على العبد لصلاة الله عليه وصلاة ملائكته، فمن يرغب عن هذا فهو جاهل مغرور قد برىء الله منه ورسوله وأهل بيته»[1].

النص الرابع:

روي عن الإمام الرضا عليه السلام أنه قال: «من لم يقدر على ما يكفر به ذنوبه فليكثر من الصلاة على محمد وآل محمد فإنها تهدم الذنوب هدماً»[2].

تنبيه:

الصلاة على محمد وآل محمد تعبير عن الارتباط بمحمد وآل محمد، فلكي تحقق هذه الصلاة أهدافها يجب أن يكون الارتباط بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم وبأهل بيته عليهم السلام صادقاً حقيقياً.

كيفية الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم:

١ - صحيح البخاري (٦: ٤٨٩ باب ٤٥٢ كتاب التفسير، و٨: ٤٣٤ كتاب الدعوات، باب الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم).

---

(١) الوسائل، كتاب الصلاة، باب ٣٤ من أبواب الذكر حديث ٤ مع اختلاف يسير في اللفظ.

(٢) وسائل الشيعة ٧: ١٩٤/٩٠٩٣.

في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا﴾.

«قيل يا رسول الله أما السلام فقد عرفناه، فكيف الصلاة عليك؟ قال ﷺ: «قولوا: اللهم صلِّ على محمد وآل محمد كما صليت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد، اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد».

٢ - صحيح مسلم ج١: ٣٠٥ كتاب الصلاة باب الصلاة على النبي ﷺ عن أبي مسعود الأنصاري قال:

أتانا رسول الله ﷺ ونحن في مجلس سعد بن عبادة فقال له بشير بن سعد: أمرنا الله أن نصلي عليك يا رسول الله فيكف نصلي عليك؟ قال فسكت رسول الله ﷺ حتى تمنينا أنه لم نسأله ثم قال رسول الله ﷺ: «قولوا اللهم صلِّ على محمد وعلى آل محمد كما صليت على آل إبراهيم وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على آل إبراهيم في العالمين انك حميد مجيد، والسلام كما علمتم».

٣ - صحيح الترمذي (٢: ٣٥٢، ٣٥٣، حديث٤٨٣) عن كعب بن عجزة قال: قلنا يا رسول هذا السلام عليك قد علمناه، فكيف الصلاة عليك؟ قال ﷺ: «قولوا: اللهم صلِّ على محمد وآل محمد كما صليت على إبراهيم إنك حميد مجيد، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم إنك حميد مجيد».

٤ - سنن ابن ماجه (١: ٢٩٤ حديث ٩٠٤): عن كعب بن عجزة قال: خرج علينا رسول الله ﷺ فقلنا: قد عرفنا السلام عليك، فكيف الصلاة عليك؟ قال ﷺ: «قولوا: اللهم صلِّ على محمد وعلى آل محمد

كما صليت على إبراهيم إنك حميد مجيد، اللهم بارك على محمد وآل محمد كما باركت على إبراهيم إنك حميد مجيد».

٥ - مسند أحمد بن حنبل (٥: ٣٥٣): عن بريدة الخزاعي قال: قلنا يا رسول الله قد علمنا كيف نسلم عليك، فكيف نصلي عليك؟ قال ﷺ: «قولوا: اللهم اجعل صلواتك ورحمتك وبركاتك على محمد وعلى آل محمد كما جعلتها على إبراهيم وآل إبراهيم إنك حميد مجيد».

٦ - الصواعق المحرقة لابن حجر (ص٢٥٥ ب١١ الفصل الأول، الآية الثانية) قال: ويروى عن النبي ﷺ أنه قال: «لا تصلوا علي الصلاة البتراء، قالوا وما الصلاة البتراء؟ قال: ﷺ تقولون اللهم صلِّ على محمد وتمسكون، بل قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد».

٧ - التفسير الكبير للفخر الرازي (ج٢٥: ٢٢٧، ٢٢٨).

في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا﴾.

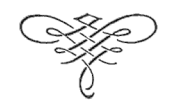
المسألة الثانية: سئل النبي ﷺ كيف نصلي عليك يا رسول الله؟ فقال ﷺ: «قولوا: اللهم صلِّ على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم، وبارك على محمد وآل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد».

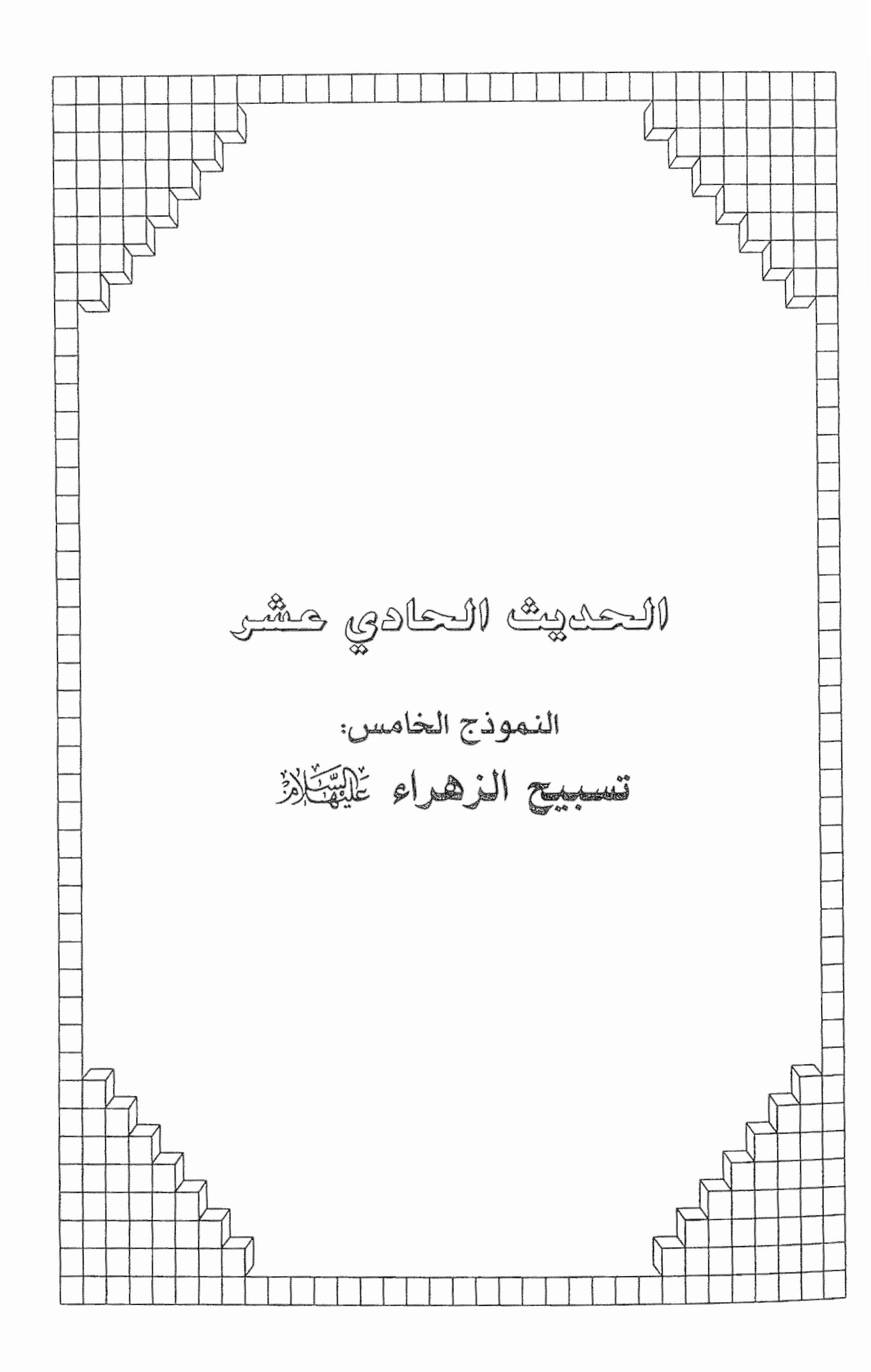
٨ - الطبراني في المعجم الصغير (ج١: ١٨٠) بالإسناد إلى كعب بن عجزة قال: قال رجل يا رسول الله هذا السلام عليك قد عرفنا فكيف الصلاة عليك؟ قال ﷺ «قولوا: اللهم صلِّ على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد، اللهم بارك

على محمد وآل محمد كما باركت على إبراهيم وآل إبراهيم إنك حميد مجيد».

٩ - الزرندي في نظم درر السمطين (ص٧٥) بالإسناد إلى كعب بن عجزة قال: خرج علينا الرسول ﷺ فقلنا: يا رسول الله كيف نسلم عليك، وكيف نصلي عليك، علّمنا؟ قال ﷺ: «قولوا: اللهم صلِّ على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم إنك حميد مجيد، اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم إنك حميد مجيد».

١٠ - الطبراني في المعجم الأوسط (٣: ١٨٨) بالإسناد إلى عبد الرحمن بن أبي ليلى قال: لقيني كعب بن عجزة فقال: ألا أهدي لك هدية قلت: بلى فاهدها لي، قال: قلت: يا رسول الله كيف الصلاة عليكم أهل البيت، فإنا قد علمنا كيف نسلم؟ قال ﷺ: «قولوا: اللهم صلِّ على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم إنك حميد مجيد».





الحديث الحادي عشر

النموذج الخامس:

تسبيح الزهراء عليها السلام

النموذج الخامس:

تسبيح الزهراء عليها السلام [1]

ما هي قصة هذا التسبيح؟

لعل الكثير منا يعرف أن هذا التسبيح يسمى بـ «تسبيح الزهراء»، أما لماذا سمي بتسبيح الزهراء ؟ وما هي قصة هذا التسبيح؟ فمسألة قد يجهلها أغلب الناس. . .

يحدثنا أمير المؤمنين عليه السلام عن ذلك، وهو في سياق حديثه عن الزهراء، تحدث عنها وعن أعمالها في داخل البيت، وكيف كانت تمارس خدمات البيت، فقال عليه السلام : «إنها - يعني فاطمة - كانت عندي، فاستقت بالقربة حتى أثر في صدرها، وطحنت بالرحى حتى مجلت يداها، وكسحت البيت حتى اغبرت ثيابها، وأوقدت النار تحت القدر حتى دكنت ثيابها، فأصابها من ذلك ضرر شديد، فقلت لها: لو أتيت أباك فسألتيه خادماً يكفيك حرّ ما أنت فيه من هذا العمل، فأتت النبي صلى الله عليه وآله وسلم فوجدت عنده حدّاثاً فاستحيت فانصرفت[2]، فعلم النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنها قد جاءت لحاجة، فغدا علينا ونحن في لحافنا فقال: السلام عليكم، فقلنا: وعليك السلام، فدخل وجلس عند رؤوسنا فقال: يا فاطمة ما كانت حاجتك أمس

---

(١) محاضرة أُلقيت ليلة الجمعة ١٣ جمادى الأولى ١٤٢٢ هـ ٣/٨/٢٠٠١م.

(٢) بحار الأنوار ج٤٣ ص٨٢/ ٥.

عند محمد؟ فقلت: أنا والله أخبرك يا رسول الله. . . إنها استقت بالقربة حتى أثرت في صدرها، وجرّت بالرحى حتى مجلت يداها، وكسحت البيت حتى اغبرت ثيابها، وأوقدت تحت القدر حتى دكنت ثيابها، فقلت لها: لو أتيت أباك فسألتيه خادماً يكفيك حرّ ما أنت فيه من هذا العمل، قال ﷺ: ألا أُعلمكما ما هو خير لكما من الخادم؟ إذا أخذتما منامكما فكبرا أربعاً وثلاثين تكبيرة، واحمدا ثلاثاً وثلاثين تحميدة، وسبحا ثلاثاً وثلاثين تسبيحة، قالت فاطمة رضيت عن الله وعن رسوله، رضيت عن الله وعن رسوله»[1].

وفي رواية أخرى: «فقال رسول الله ﷺ: يا فاطمة أعطيكِ ما هو خيرٌ لك من الخادم، ومن الدنيا بما فيها، تكبرين الله بعد كل صلاة أربعاً وثلاثين تكبيرة، وتحمدين الله ثلاثاً وثلاثين تحميدة، وتسبحين الله ثلاثاً وثلاثين تسبيحة، ثم تختمين ذلك بـ(لا إله إلا الله)، وذلك خير لك من الذي أردت، ومن الدنيا وما فيها. . .».

تقول الرواية: فلزمت فاطمة هذا التسبيح بعد كل صلاة ونسب إليها[2].

فضيلة وثواب تسبيح الزهراء:

وردت جملة كبيرة من الأحاديث تؤكد فضيلة وثواب هذا التسبيح المبارك منها:

١ - ما رود في الرواية السابقة عن النبي ﷺ من أن هذا التسبيح

---

(١) البحار ج٨٢ ص٣٣٦/ ٥.

(٢) الوسائل، كتاب الصلاة، باب ٩ من أبواب التعقيب، الحديث١.

خير من الدنيا وما فيها «يا فاطمة أعطيك ما هو خير لك من الخادم، ومن الدنيا بما فيها...».

٢ - عن الإمام الباقر عليه السلام قال: «ما عُبد الله بشيء من التحميد أفضل من تسبيح فاطمة، ولو كان شيء أفضل من تسبيح فاطمة، ولو كان شيء أفضل منه لنحله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاطمة.

٣ - وعنه عليه السلام قال: «من سبح تسبيح فاطمة ثم استغفر غفر له، وهي مائة باللسان، وألف في الميزان وتطرد الشيطان، وترضي الرحمن»[١].

٤ - وعن الإمام الصادق عليه السلام قال: «من سبح تسبيح فاطمة الزهراء قبل أن يثني رجليه من صلاة الفريضة غفر الله له»[٢].

٥ - وعنه عليه السلام قال: «تسبيح فاطمة الزهراء في كل يوم في دبر كل صلاة أحب إلي من صلاة ألف ركعة في كل يوم»[٣].

٦ - وعنه عليه السلام: «من سبح تسبيح فاطمة في دبر المكتوبة من قبل أن يبسط رجليه أوجب الله له الجنة»[٤].

٧ - وجاء في الحديث الوارد عنهم عليهم السلام: «من بات على تسبيح فاطمة كان من الذاكرين الله كثيراً والذاكرات»[٥].

---

(١) الوسائل، كتاب الصلاة، باب ٨ من أبواب التعقيب، الحديث ٣.
(٢) الوسائل، كتاب الصلاة، باب ٧ من أبواب التعقيب، الحديث ١.
(٣) الوسائل، كتاب الصلاة، باب ٩ من أبواب التعقيب، الحديث٢.
(٤) مستدرك الوسائل ٥/ ٣٤/ ١.
(٥) الوسائل، كتاب الصلاة، باب ١١ من أبواب التعقيب، حديث ٤.

٧ – وعن الإمام الصادق عليه السلام: «من سبح الله في دبر الفريضة تسبيح فاطمة المائة مرة وأتبعها بلا إله إلا الله مرة غفر الله له»(١).

٩ – وعنه عليه السلام: «يا أبا هارون إنا نأمر صبياننا بتسبيح فاطمة كما نأمرهم بالصلاة فالزمه فإنه لم يلزمه عبد فشقي»(٢).

١٠ – وعنه عليه السلام: «تسبيح فاطمة الزهراء من الذكر الكثير الذي قال الله تعالى: ﴿ٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا﴾»(٣).

١١ – وعنه عليه السلام: «تسبيح فاطمة إذا أخذت مضجعك فكبِّر الله أربعاً وثلاثين واحمده ثلاثاً وثلاثين وسبِّحه ثلاثاً وثلاثين»(٤).

١٢ – وعنه عليه السلام في حديث نافلة شهر رمضان قال: «سبح تسبيح فاطمة وهو الله أكبرب أربعاً وثلاثين مرة، وسبحان الله ثلاثاً وثلاثين مرة والحمد لله ثلاثاً وثلاثين مرة، فوالله لو كان شيء أفضل منه لعلّمه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إياها»(٥).

متى يؤتى بتسبيح الزهراء:

هذا التسبيح من أفضل التعقيبات والأذكار التي تمارس بعد الفراغ من الصلاة، فيستحب أن يؤتى به عقب السلام مباشرة وقبل تلاوة بقية الأدعية والتعقيبات، وأن يكون المصلي على هيئته أثناء التسليم.

---

(١) الوسائل، كتاب الصلاة باب ٧ من أبواب التعقيب، حديث ٣.
(٢) الوسائل، كتاب الصلاة، باب ٨ من أبواب التعقيب، حديث ٢.
(٣) الوسائل، كتاب الصلاة، باب ٨ من أبواب التعقيب، حديث ١.
(٤) الوسائل، كتاب الصلاة، باب ١٢ من أبواب التعقيب، حديث ١٠.
(٥) الوسائل، كتاب الصلاة، باب ١٠ من أبواب التعقيب، حديث ٣.

ويظهر من بعض الأحاديث أن الترتيب في التعقيبات يكون على النحو التالي:

- يبدأ بالتكبيرات الثلاث.
- تلاوة الآية الشريفة ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا﴾.
- الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم وعلى آله عليهم السلام.
- الانشغال بتسبيح الزهراء.
- بقية الأدعية والأذكار والتعقيبات.

ثواب التعقيب في دبر كل صلاة:

ندوِّن هنا بعض الروايات الواردة في ذلك:

١ - عن داود العجلي قال: «سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: ثلاث أعطين سمع الخلائق: الجنة والنار والحور العين، فإذا صلى العبد وقال: (اللهم اعتقني من النار، وأدخلني الجنة، وزوجني من الحور العين) قالت النار: يا رب إن عبدك قد سألك أن تعتقه مني فاعتقه، وقالت الجنة: يا رب إن عبدك قد سألك إياي فاسكنه، وقالت الحور العين: يا رب إن عبدك قد خطبنا إليك فزوجه منا، فإن هو انصرف عن صلاته ولم يسأل الله تعالى شيئاً من هذا قلن الحور العين إن هذا العبد فينا لزاهد، وقالت الجنة إن هذا العبد فيّ لزاهد، وقالت النار إن هذا العبد بيّ لجاهل»[1].

٢ - عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «أربعة أعطوا سمع الخلائق:

---

(١) الوسائل، كتاب الصلاة، باب ٢٢ من أبواب التعقيب حديث ٢.

النبي ﷺ والحور العين والجنة والنار، فما من عبد يصلي على النبي ﷺ أو يسلم عليه إلا بلغه ذلك وسمعه، وما من أحد قال: «اللهم زوجني من الحور العين» إلا سمعنه وقلن يا ربنا إن فلاناً قد خطبنا إليك فزوجنا منه، وما من أحد يقول: «اللهم أدخلني الجنة» إلا قالت الجنة اللهم أسكنه فيّ، وما من أحد يستجير بالله من النار إلا قالت النار اللهم أجره مني»[1].

٣ – عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «من صلى صلاة مكتوبة ثم سبّح في دبرها ثلاثين مرة لم يبق شيء من الذنوب على بدنه إلا تناثر»[2].

٤ – عن الحارث بن المغيرة النضري قال: «سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: من قال: (سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر) أربعين مرة في دبر كل صلاة فريضة قبل أن يثني رجليه ثم سأل الله أعطي ما سأل»[3].

٥ – عن أبي جعفر عليه السلام قال: «لا تنسوا الموجبتين – أو قال عليكم بالموجبتين – في دبر كل صلاة، قلت: وما الموجبتان؟ قال: تسأل الله الجنة وتعوذ بالله من النار»[4].

العدد في تسبيحة الزهراء:

هنا نقطة أود أن أنبه عليها وهي أن الأذكار الواردة بعدد خاص، يؤتى

---

(١) الوسائل، كتاب الصلاة، باب ٢٢ من أبواب التعقيب، حديث ٣.
(٢) الوسائل، كتاب الصلاة، باب ١٥ من أبواب التعقيب، حديث ٥.
(٣) الوسائل، كتاب الصلاة، باب ١٥ من أبواب التعقيب، حديث ٦.
(٤) الوسائل، كتاب الصلاة، باب ٢٢ من أبواب التعقيب، حديث١.

بها كما ورد من غير زيادة ولا نقصان، فلعل لذلك أسراراً قد تخفى على الإنسان فتسبيح الزهراء جاء ضمن هذا العدد الخاص من التكبيرات والتحميدات والتسبيحات وضمن هذا الترتيب، فلا بد من الالتزام بهذه الصيغة الواردة، ولا يصح التصرف فيها عدداً وترتيباً.

وهكذا لو ورد دعاء عن المعصومين عليهم السلام بصيغة معينة، لا يجوز التصرف في هذه الصيغة تغييراً وتبديلاً، وتقديماً وتأخيراً، إلا إذا لم يقصد الدعاء المنسوب إلى المعصوم.

عن عبد الله بن سنان - أحد أصحاب الإمام الصادق عليه السلام - قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «ستصيبكم شبهة فتبقون بلا علم يرى، ولا إمام هدى، لا ينجو منها إلا من دعاء بدعاء الغريق» قلت: وكيف دعاء الغريق؟ قال عليه السلام: «تقول: يا الله يا رحمن يا رحيم يا مقلب القلوب والأبصار ثبِّت قلبي على دينك»، فقلت: «يا الله يا رحمن يا رحيم يا مقلب القلوب والأبصار ثبِّت قلبي على دينك».

قال عليه السلام: «إن الله عز وجل مقلب القلوب والأبصار ولكن قل كما أقول لك يا مقلب القلوب ثبِّت قلبي على دينك»[١].

المعطيات الكبيرة لتسبيح الزهراء:

تسبيح الزهراء له إفاضات وبركات ومعطيات أجملها بشكل سريع:

(١) تسبيح الزهراء من أفضل أنواع الذكر - كما جاء في بعض الروايات - ولذلك فإن جميع ما ثبت للذكر من آثار ومعطيات يحققها

---

(١) بحار الأنوار، ج٥٢، ص١٤٩، ح ٧٣-كمال الدين، ج٢، ص٣٥١، ح٥.

تسبيح الزهراء، وقد سبق الحديث عن هذه الآثار والمعطيات والتي أهمها:

- الاطمئنان:
- الصلابة والقوة والثبات.
- الاستقامة والانضباط.
- التنشيط الروحي.

(٢) تسبيح الزهراء براءة من النفاق - حسب ما ورد في الروايات - إن هذا التسبيح بما يتضمنه من تكرار (التكبير والتحميد والتسبيح) يجعل الله عز وجل حاضراً في القلوب، وعلى الألسن، مما يعمِّق حالات (الحب لله تعالى، الخوف من الله، والحياء من الله، وحب الله، وتعظيم الله)، وكلما تعمقت هذه الحالات في القلب، كان قلباً ذاكراً، والقلب الذاكر لا يمكن أن يكون محلًا للنفاق لأن النفاق غفلة عن الله سبحانه.

(٣) تسبيح الزهراء يطرد الشيطان.

- التكبير انتصار على الشيطان.
- التحميد تمرد على جحود الشيطان.
- التسبيح تنزيه لله سبحانه ضد وساوس الشيطان.

ولذلك ورد في بعض الروايات[1] أن تسبيح الزهراء يطرد الشيطان، ويجعله بعيداً عن الإنسان، في كل يوم نكرر هذا التسبيح خمس مرات في الصلوات الواجبة، يضاف إلى ذلك الإتيان به قبل النوم - حسب ما ورد في

---

(١) وسائل الشيعة ج٦، ص٤٤٢، ح٨٣٩٢.

بعض النصوص(1) – فهذه المداومة متى ما توفرت على الإخلاص والصدق والبصيرة كان لها آثارها الفاعلة وفيوضاتها المباركة في حماية الإنسان من نزغات الشيطان وغواياته وضلالاته.

(٤) الشفاء من الأمراض:

ورد في بعض الأحاديث(2) أن المداومة على تسبيح الزهراء له تأثيراته الكبيرة في الشفاء من الأمراض، والحماية من المشاكل والأزمات.

وليس غريباً أن يكون للآيات والأدعية والأذكار تأثيراتها الفاعلة على صحة الإنسان الروحية والجسدية، فإنه سبحانه وهو الشافي والمعافي ﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ﴾(3)، ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾(4)، ﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَسَّنِىَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ فَكَشَفْنَا مَا بِهِۦ مِن ضُرٍّ﴾(5).

(٥) رضوان الله والفوز بالجنة:

ومن معطيات هذا الذكر حصول الثواب ورضوان الله والفوز بالجنة، وقد أكدت ذلك الروايات(6) والأحاديث الواردة عن المعصومين عليهم السلام.

إلا أن هذه العطاءات وغيرها من العطاءات لا تتحقق إلا إذا توفرت على الشروط التالية:

---

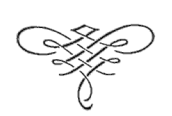
(١) وسائل الشيعة ج٦، ص٤٤٤، ح١٤٠١.
(٢) بحار الأنوار ج٨٢، ص٣٣٣، ح٢٠، ٢١.
(٣) سورة الشعراء، الآية ٨٠.
(٤) سورة الإسراء، الآية ٨٢.
(٥) سورة الأنبياء، الآيتان ٨٣–٨٤.
(٦) بحار الأنوار ج٨٢، ص٣٣٣، ح١٠، ١٢.

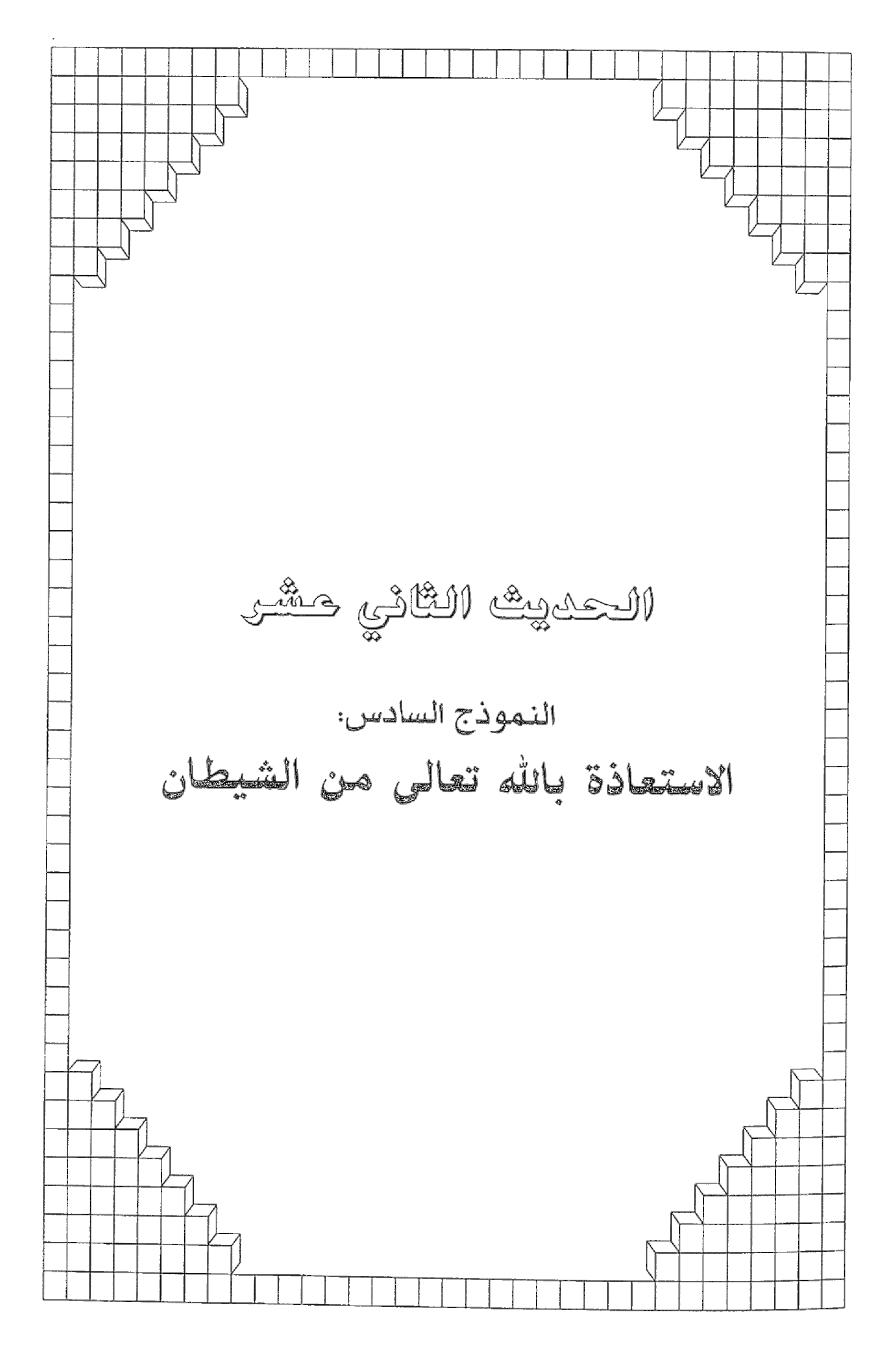
أ - حضور القلب.

ب - الصدق والإخلاص.

ج - الخشوع والتذلل.

د - التدبر والتأمل.





الحديث الثاني عشر

النموذج السادس:

الاستعاذة بالله تعالى من الشيطان



النموذج السادس:
الاستعاذة بالله تعالى من الشيطان[1]

أمرنا الله تعالى أن نستعيذ به في مواجهة الشيطان: قال تعالى:

- ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[2].
- ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ﴾[3].
- ﴿وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَٰتِ ٱلشَّيَٰطِينِ﴾[4].
- ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ﴾[5].
- ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ﴾[6].

ما معنى الاستعاذة؟

الاستعاذة في اللغة: الالتجاء والاعتصام والتحصن.

الاستعاذة بالله تعالى: الالتجاء إلى الله تعالى، والاعتصام والتحصن به من الشيطان الرجيم.

---

(١) محاضرة أُلقيت ليلة الجمعة ٢٠ جمادى الأولى ١٤٢٢هـ ١/٨/٢٠٠١م.
(٢) سورة الأعراف، الآية: ٢٠٠.
(٣) سورة النحل، الآية: ٩٨.
(٤) سورة المؤمنون، الآية: ٩٧.
(٥) سورة الفلق، الآية: ١.
(٦) سورة الناس، الآية: ١.

ما هي صيغة الاستعاذة؟

للاستعاذة عدة صيغ:

أ - «أعوذ بالله من الشيطان».

ب - «أعوذ بالله من الشيطان الرجيم».

ج - «أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم».

المعركة بين الإنسان والشيطان:

متى بدأت المعركة بين الإنسان والشيطان؟.

يحدثنا القرآن عن بداية هذه المعركة:

﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُن مِّنَ السَّاجِدِينَ قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَن تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ قَالَ أَنظِرْنِي إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ قَالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ ثُمَّ لَآتِيَنَّهُم مِّن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَن شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ قَالَ اخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُومًا مَّدْحُورًا لَّمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكُمْ أَجْمَعِينَ﴾[1].

ماذا نستوحي من هذا النص؟

نستوحي من هذا النص القرآني مجموعة معاني:

(١) خط الشيطان يمثل خط التمرد والاستكبار في الأرض..

إن الشيطان في تمرده على «الأمر الإلهي» وفي استكباره عن

---

(١) سورة الأعراف، الآيات: ١١-١٨.

«السجود» قد أسس لحالات التمرد والاستكبار في الأرض، وأوجد هذا الخط الشيطاني الذي استطاع أن يستوعب أعداداً كبيرة جداً من أبناء آدم، وتمكن من غوايتهم وإضلالهم واستحواذهم، وفي مقابل هؤلاء نجا آخرون وانتصروا في معركة الصراع مع الشيطان.

(٢) الله عز وجلاله يحاور إبليس (رمز الشر):

الله عز جلاله من خلال حواراته مع إبليس (رمز الشر) يفتح أمام الإنسان المؤمن حركة الحوار مع كل القوى، حتى لو كانت هذه القوى تمثل «خط الشيطان».

إن الحوار لا يعني الاعتراف بشرعية الآخر، وإنما هو محاولة وضع الآخر في خط الانفتاح على الحقيقة أو محاولة الاقتراب بالآخر إلى أجواء الحقيقة.

﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾(١).

(٣) الشيطان هو الذي بدأ المعركة ضد الإنسان:

الشيطان هو الذي قرر بدء المعركة مع الإنسان حيث قال: ﴿فَبِمَآ أَغْوَيْتَنِى لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَٰطَكَ ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾، وهكذا القوى الشيطانية في الأرض (في كل زمان وفي كل مكان) هي دائماً التي تبدأ العدوان ضد قوى الإيمان..

(٤) الشيطان خطّط بذكاء وخبث من أجل غواية الإنسان:

﴿ثُمَّ لَءَاتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَٰنِهِمْ وَعَن شَمَآئِلِهِمْ ۖ وَلَا تَجِدُ

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ٦٤.

أَكْثَرَهُمْ شَٰكِرِينَ﴾[1]، وهكذا قوى الشيطان في الأرض في كل زمان وفي كل مكان تخطط بذكاء وخبث من أجل مواجهة قوى الحق والإيمان...

(٥) التحصن والاعتصام بالله سبحانه في مواجهة الشيطان وقوى الشيطان:

- كيف نحصن أنفسنا في مواجهة الشيطان؟

نتناول هنا بعض وسائل التحصن في مواجهة الشيطان:

الوسيلة الأولى: الاستعاذة بالله من الشيطان:

وللاستعاذة مواطن كثيرة منها:

١ - حينما تتحرك في داخلنا الخواطر والنزعات الشيطانية...

- ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[2].

- ﴿وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَٰتِ ٱلشَّيَٰطِينِ﴾[3].

٢ - حينما نعيش حالات الانفعال (الغضب، الحب، البغض، الولاء، العداء) هذه الحالات التي ينأسر فيها الإنسان للعواطف والأحاسيس وهنا يجد الشيطان فرصته الثمينة للسيطرة والهيمنة والاستحواذ على الإنسان، فالإنسان في هذه اللحظات التي قد تزيغ به عن الحق في أمسّ الحاجة إلى الاستعانة بالله والاستعاذة به ليحميه بألطافه وفيوضاته من تأثيرات الشيطان وتسويلاته وإملاءاته الزائغة.

---

(١) سورة الأعراف، الآية: ١٧.

(٢) سورة الأعراف، الآية: ٢٠٠.

(٣) سورة المؤمنون الآية: ٩٧.

- عن النبي ﷺ: «أوحى الله إلى نبي من أنبيائه: ابن آدم أذكرني عند غضبك أذكرك عند غضبي»[1].

(٣) حينما يحاول الشيطان أن يغرينا بفعل المعاصي وارتكاب المحرمات...

- ﴿۞ أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا۟ ٱلشَّيْطَٰنَ ۖ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ وَأَنِ ٱعْبُدُونِى ۚ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا ۖ أَفَلَمْ تَكُونُوا۟ تَعْقِلُونَ﴾[2].

- ﴿وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمُ ٱلْيَوْمَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَإِنِّى جَارٌ لَّكُمْ ۖ فَلَمَّا تَرَآءَتِ ٱلْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ وَقَالَ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّنكُمْ إِنِّىٓ أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّىٓ أَخَافُ ٱللَّهَ ۚ وَٱللَّهُ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾[3].

- ﴿ٱلشَّيْطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِٱلْفَحْشَآءِ ۖ﴾[4].

- ﴿وَمَن يَتَّبِعْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَإِنَّهُۥ يَأْمُرُ بِٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ۚ﴾[5].

الشيطان - أيها الأحبة - يحاول دائماً أن يزين لنا المعاصي والفسوق والفجور، ويحرك الشهوات في داخلنا في اتجاه الفحشاء والمنكر..

جاء في الحديث عن الصادق عليه السلام عن أمير المؤمنين عليه السلام:

«إن الله ركّب في الملائكة عقلًا بلا شهوة، وركّب في البهائم شهوة

---

(١) ميزان الحكمة ٣/ ٩٧٣/ ٦٤٤٧ عن البحار.

(٢) سورة يس، الآيات: ٦٠-٦٢.

(٣) سورة الأنفال، الآية: ٨٤.

(٤) سورة البقرة، الآية: ٢٦٨.

(٥) سورة النور، الآية: ٢١.

بلا عقل، وركّب في بني آدم كليهما، فمن غلب عقله شهوته كان خيراً من الملائكة، ومن غلبت شهوته عقله كان شراً من البهائم»[1].

(٤) حينما يحاول الشيطان أن يصدنا عن ذكر الله تعالى.

- ﴿ٱسۡتَحۡوَذَ عَلَيۡهِمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ فَأَنسَىٰهُمۡ ذِكۡرَ ٱللَّهِۚ﴾[2].

- ﴿وَمَن يَعۡشُ عَن ذِكۡرِ ٱلرَّحۡمَٰنِ نُقَيِّضۡ لَهُۥ شَيۡطَٰنٗا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٞ﴾[3].

عن الإمام علي عَلَيْهِ السَّلَامُ: «كل ما ألهى عن ذكر الله فهو من إبليس»[4].

إن الشيطان ليطرب حينما يستحوذ على الإنسان ويصده عن ذكر الله، فالحذر الحذر من الغفلة، أكثروا من الاستعاذة بالله، لتحموا أنفسكم من غوائل الشيطان ومكائده.

(٥) حينما يحاول الشيطان أن يصدنا عن أعمال الخير.

- ﴿ٱلشَّيۡطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلۡفَقۡرَ﴾[5].

- ﴿وَلَا يَصُدَّنَّكُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُۖ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٞ﴾[6].

(٦) حينما يحاول الشيطان أن يوقع بيننا العداوة والبغضاء.

- ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيۡنَكُمُ ٱلۡعَدَٰوَةَ وَٱلۡبَغۡضَآءَ﴾[7].

---

(١) علل الشرائع ٤ مع تفاوت يسير في اللفظ.
(٢) سورة المجادلة، الآية: ١٩.
(٣) سورة الزخرف، الآية: ٣٦.
(٤) ميزان الحكمة ٣/ ٩٧٥/ ٦٤٧٩.
(٥) سورة البقرة، الآية: ٢٦٨.
(٦) سورة الزخرف، الآية: ٦٢.
(٧) سورة المائدة، الآية: ٩١.

- ﴿مِنۢ بَعۡدِ أَن نَّزَغَ ٱلشَّيۡطَٰنُ بَيۡنِي وَبَيۡنَ إِخۡوَتِيٓۚ﴾[1].

- ﴿إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ يَنزَغُ بَيۡنَهُمۡۚ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ كَانَ لِلۡإِنسَٰنِ عَدُوّٗا مُّبِينٗا﴾[2].

(٧) حينما يحاول الشيطان أن يثبط الهمم والعزائم.

- ﴿إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوۡلِيَآءَهُۥ فَلَا تَخَافُوهُمۡ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ﴾[3].

هذه مجموعة مواطن تشتد فيها الحاجة إلى «الاستعاذة بالله» من الشيطان ونزغاته ووسوساته وغواياته.

الوسيلة الثانية:

الإكثار من ذكر الله والصلاة والدعاء وقراءة القرآن، والصيام:

- جاء في الحديث:

«استكثروا من لا إله إلا الله والاستغفار فإن الشيطان يقول: قد أهلكتهم بالذنوب وأهلكوني بقول لا إله إلا الله والاستغفار».

- قال الإمام علي عَلَيْهِ السَّلَامُ: «ذكر الله مطردة الشيطان»[4].

- روي عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أنه قال لأصحابه:

«ألا أخبركم بشيء إن فعلتموه تباعد الشيطان منكم كما تباعد المشرق من المغرب؟ قالوا: بلى يا رسول الله.

---

(١) سورة يوسف، الآية: ١٠٠.

(٢) سورة الإسراء، الآية: ٥٣.

(٣) سورة آل عمران، الآية: ١٧٥.

(٤) ميزان الحكمة ٣/ ٩٧١/ ٦٤٢٧ عن غرر الحكم.

قال ﷺ: الصوم يسود وجهه، والصدقة تكسر ظهره، والحب في الله والموازرة على العمل الصالح يقطعان دابره، والاستغفار يقطع وتينه، ولكل شيء زكاة وزكاة الأبدان الصيام»[1].

جاء في الحديث عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «البيت الذي يقرأ فيه القرآن ويذكر الله فيه تكثر بركته وتحضره الملائكة، وتهجره الشياطين، ويضيء لأهل السماء كما يضيء الكوكب الدري لأهل الأرض، والبيت الذي لا يقرأ فيه القرآن، ولا يذكر الله فيه تقل بركته، وتهجره الملائكة وتحضره الشياطين»[2].

الوسيلة الثالثة:

الابتعاد عن مواطن الشيطان وإغلاق كل الثغرات التي يحاول أن يدخل من خلالها.

من مواطن الشيطان:

أ - مجالس اللهو.

ب - المجالس التي يعصى الله فيها.

ج - المجالس الخالية من ذكر الله تعالى.

ومن الثغرات التي يحاول أن يدخل من خلالها الشيطان.

أ - النظرة المحرمة: «النظرة سهم من سهام إبليس مسموم»[3].

---

(١) ميزان الحكمة ٤/١٤٥٧/٩٤١٢ عن أمالي الصدوق.

(٢) المحجة البيضاء، ج٢، ص٢٦٨-٢٦٩.

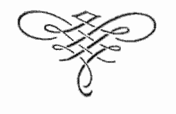
(٣) عن الصادق عليه السلام ميزان الحكمة ٨/٣٢٩٢/٢٠٢٨٤ عن الفقيه.

ب - الخلوة «ما خلا رجل بامرأة إلا كان الشيطان ثالثهما» (عن علي عليه السلام: «فما من رجل خلا بامرأة إلا كان الشيطان ثالثهما»[1]، وعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: «لا يخلون رجل بامرأة فإن ثالثهما شيطان»)[2].

ج - الخضوع بالقول ﴿فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا﴾[3].

د - مخالطة الفساق الفجار.

هـ - الأجواء الفاسدة والمنحرفة.



(١) المستدرك ١٤/ ٢٦٥/ ٢.

(٢) المستدرك ١٤/ ٢٦٦/ ٨.

(٣) سورة الأحزاب، الآية: ٣٢.

الخاتمة

حاولنا من خلال الأحاديث السابقة أن نعالج «مسألة الجفاف الروحي»، وكان خلاصة ما أنجزناه في هذه المعالجة والتي جاءت متناسبة مع طبيعة الحديث المسجدي هي النقاط التالية:

النقطة الأولى:

تحديد أسباب الجفاف الروحي:

وقد توفّرنا على ذكر أربعة أسباب فقط:

١ - تلوث القلب.

٢ - المعاصي والذنوب.

٣ - الأكل الحرام.

٤ - الغفلة.

النقطة الثانية:

تحديد الخطوات لمعالجة الجفاف الروحي.

وقد توفّرنا على ذكر ثلاث خطوات:

١ - التخلص من أسباب الجفاف الروحي.

٢ - ممارسة الشحن الروحي المستمر.

٣ - الحفاظ على الوهج الروحي (حماية الحالة الروحية).

النقطة الثالثة:

في سياق الحديث عن الخطوة الأولى من خطوات المعالجة تناولنا ثلاث نقاط:

١ - طهارة القلب من الشوائب والتلوثات.

٢ - طهارة البطن من الأكل الحرام والمشتبه بالحرام.

٣ - طهارة الجوارح من المعاصي والذنوب.

النقطة الرابعة:

في سياق الحديث عن الخطوة الثانية من المعالجة تناولنا موضوع «التعبئة الروحية» وأشرنا إلى وجود مجموعة روافد للتعبئة الروحية، ولم نتوفر إلا على تناول رافد واحد من هذه الروافد وهو «الذكر».

وهنا تناول الحديث:

١ - معطيات الذكر في حياتنا.

٢ - بعض النماذج من الذكر.

وقد عالجت الأحاديث ستة نماذج من الأذكار:

- التكبير.
- البسملة.
- الاستغفار.
- الصلاة على النبي ﷺ.
- تسبيح الزهراء.

- الاستعاذة بالله سبحانه من الشيطان.

الموضوع له تتمة سوف نتناولها - إن شاء الله - في الأحاديث القادمة، والعناوين المتبقية هي:

١ - روافد أخرى للتعبئة الروحية

- الصلاة.
- تلاوة القرآن.
- ذكر الموت.
- الموعظة.
- الدروس الأخلاقية.
- قراءة كتب الأخلاق.
- الإطلاع على سيرة الأخيار والصالحين.

٢ - كيف نصون الحالة الروحية.

- معاشرة الأخيار والصالحين.
- الأجواء الإيمانية والروحية.
- المراقبة والمحاسبة.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الفهرس

الحديث السادس

الحديث السابع

الحديث الثامن

الحديث السابع

الحديث العاشر

الحديث الحادي عشر

الحديث الثاني عشر





هذا الكتاب

محاولة لعلاج مسألة هامة وخطيرة لها تأثيراتها الكبيرة على انطلاقات الإنسان العبادية والسلوكية بما تنتجه من حركية أو ركود. وهي إذ تكشف أهم الأسباب التي أنتجت حالة (الجفاف الروحي) في حياة المسلم بكلّ انعكاساتها ومعطياتها، تضع العلاجات للتخلّص من أزمة الاختناق الروحي على هدي القرآن والسنّة الشريفة.

وذلك انطلاقاً من أن الإنسان بمقدار ما يملك من طاقة إيمانية وروحية في الدنيا يحدد مستوى القدرة على الحركة على صراط الآخرة، فالصالحون الأخيار هم المؤهلون للفوز في مضمار السباق على صراط الآخرة، فالصالحون الأخيار هم المؤهلون للفوز في مضمار السباق على صراط الآخرة، أما العاصون المذنبون فهم المهزومون الفاشلون في ذلك السباق، وكلما اجتهدنا في اكتساب هذه القدرات حققنا الفرصة للفوز هناك. «وتزوّدوا فإنّ خير الزاد التقوى»

برج البراجنة Beirut - Lebanon - P.O.Box: 106/24 - 1017 - 2010
Telfax : 0096 1 1 543359 E-mail:arefli@hotmail.com
al-Najaf - Iraq - al-Maidan - Tel.: 00964 33 370636